العنوان:	إسرائيل والهند : توسيع نطاق " الأمن القومي الإسرائيلي "
المصدر:	مجلة الدراسات الفلسطينية
الناشر:	مؤسسة الدراسات الفلسطينية
المؤلف الرئيسي:	عبدالنبي، أمين شعبان
المجلد/العدد:	ع 79
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2009
الشهر:	صيف
الصفحات:	60 - 85
رقم MD:	394615
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	الأزمات الاقتصادية ، السياسة الخارجية ، إسرائيل ، الهند، الأمن القومي ، العلاقات الدولية ، الأصولية الإسلامية ، السلام ، التعاون العسكري ، الشرق الأوسط ، العالم العربي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/394615

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

أمين شعبان عبد النبي(*)

إسرائيل والهند:
توسيع نطاق "الأمن القومي الإسرائيلي"

تتناول هذه المقالة تطور العلاقات الإسرائيلية- الهندية، وتأثير ذلك في الأمن القومي العربي. ويلاحظ الكاتب أن العلاقات الإسرائيلية- الهندية تطورت كثيراً، وبسرعة غير متوقعة، على الرغم من ضخامة المصالح الهندية في العالم العربي، ويتعقب المدى الذي وصلت إليه هذه العلاقات والعوامل الإقليمية والدولية التي جعلت الهند ضمن شبكة علاقات إسرائيل الدولية، الأمر الذي وسع نطاق الأمن القومي الإسرائيلي على حساب الأمن القومي العربي.

مدخل

تطورت العلاقات الإسرائيلية- الهندية منذ بداية التسعينيات، حين أعلنت الهند إقامة العلاقات الدبلوماسية الكاملة على مستوى السفارة في ٢٩/ ١/ ١٩٩٢، وذلك في ضوء التحولات الكبرى التي لحقت بالنظام الدولي الجديد في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، ولقد اتخذت هذه العلاقات مساراً جديداً، فتعمقت سياسياً واقتصادياً وثقافياً، وكذلك عسكرياً ودفاعياً وأمنياً. وبعد هذا الأمر تحولا جذرياً في العلاقات الإسرائيلية- الهندية منذ أن رفضت الهند الاعتراف بالدولة اليهودية حين تم إنشاؤها في ١٥/ ٥/ ١٩٤٨، ثم اعترفت بها اعتراف الأمر الواقع في ١٧/ ٩/ ١٩٥٠، وجرى افتتاح مكتب تجاري إسرائيلي في بومباي، أصبح قنصلية في حزيران/ يوليو ١٩٥٣ بعد اعتراف عدد كبير من الدول بها. لكن العلاقات ظلت في حدودها الدنيا حتى سنة ١٩٩١، ولم تجد العلاقات العسكرية طريقها إلى التطور.

ونتيجة الجهود الإسرائيلية، علاوة على ما شهده النظام الدولي من تحولات في فترة ما بعد الحرب الباردة، أخذت العلاقات الهندية- الإسرائيلية مساراً جديداً، إذ تعمقت في فترة وجيزة ووصلت إلى مرحلة الشراكة الاستراتيجية، ثم التحالف الاستراتيجي في سنة ٢٠٠٣ بعد إعلان المحور الأميركي- الهندي- الإسرائيلي على لسان كل من مستشار الأمن القومي الهندي براجيش ميشراً في حكومة أتال بيهاري فاجبابي السابقة في أثناء حضوره العشاء السنوي الثامن والتسعين للجنة اليهودية- الأميركية، في ٨/ ٥/ ٢٠٠٣ في الولايات المتحدة الأميركية، ورئيس الوزراء الإسرائيلي السابق شارون الذي أعلنه في أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٣.

ولم يكن في وسع هذه العلاقات أن تستمر في تطورها لتدخل مرحلة الشراكة والتحالف الاستراتيجي إلا إذا نالت دعم الولايات المتحدة الأميركية التي ترى في الهند القوة الموازية للقطب الصيني الآسيوي الذي سيزاحم الولايات المتحدة على زعامة النظام الدولي في المستقبل، بل إن صعود الهند كقوة كبرى في آسيا، يؤدي- من وجهة النظر الاستراتيجية الأميركية- إلى توازن النظام الإقليمي الآسيوي.

أولاً: إشكالية الدراسة

تتلخص إشكالية هذه الدراسة في أن العلاقات الإسرائيلية- الهندية تطورت كثيراً على الرغم من ضخامة المصالح الهندية- العربية. ولابد إذاً، من التعرف إلى طبيعة العلاقات الإسرائيلية- الهندية، وإلى التأثير الذي تقوم به إسرائيل لدمج الهند في شبكة علاقاتها الدولية.

(*) أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية في جامعة أسيوط/ مصر، كلية التجارة.

ولعل التساؤل الرئيسي هو: ما المدى الذي وصلت إليه العلاقات الإسرائيلية- الهندية؟ وهل ساهمت البيئة الدولية والإقليمية في دفع العلاقات بين الهند وإسرائيل إلى الأمام؟ وثمة أسئلة أخرى أيضاً، مثل: ما العوامل التي تؤثر في تطور العلاقات الإسرائيلية- الهندية؟ وما القضايا المتشابكة في العلاقات الإسرائيلية- الهندية التي تؤثر في مجرى العلاقات بين البلدين؟ وما انعكاسات تطور العلاقات الإسرائيلية- الهندية على الأمن القومي العربي؟

يمكن القول إن السمة الغالبة على العلاقات في فترة الحرب الباردة هي "الاعتراف المنقوص، وأحادية التوجه في تطوير العلاقات"، إذ نجد المبادرات الإسرائيلية المتكررة لتطوير العلاقات، وكذلك كثافة العمل الصهيوني تجاه آسيا عامة، والهند خاصة، من أجل إزالة الحواجز التي تحول دون تغيير السياسات الهندية تجاه إسرائيل، كما أن هذه الأخيرة استخدمت وسائل الضغط كلها، وجميع الآليات الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية ومبيعات السلاح للتأثير في سياسات الهند تجاهها.

وحققت جهود فترة الحرب الباردة نتائجها في ظل النظام الدولي الجديد، وجاء ذلك واضحاً في إعلان الهند إقامة العلاقات الدبلوماسية الكاملة في كانون الثاني/ يناير ١٩٩٢، وكان ذلك أبرز التحولات التي أدت إلى تطور العلاقات على المستويات والأبعاد كافة. ولهذا فإن السمة الغالبة على هذه المرحلة من التطور في العلاقات هي دخولها مرحلة الشراكة الاستراتيجية في مختلف المجالات.

بعد أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر، تعزز التعاون الإسرائيلي- الهندي في ضوء مكافحة الإرهاب، ثم تم تشكيل المحور الأميركي- الإسرائيلي- الهندي، فتعززت العلاقات الثنائية بين البلدين، وكذلك العلاقات الثلاثية، وعلى هذا الأساس دخلت العلاقات مرحلة التحالف الاستراتيجي.

ويشير تاريخ العلاقات الهندية- الإسرائيلية إلى أنه على الرغم من أن العلاقات الدبلوماسية بين البلدين لم تكتمل إلا في سنة ١٩٩٢، فإن العلاقات الأمنية والعسكرية لم تنقطع بينهما منذ اعتراف نيودلهي بالدولة العبرية في سنة ١٩٥٠، إذ شهدت فترات من المد والجزر والصعود والهبوط في الوقت الذي كانت العلاقات السياسية مقطوعة بسبب توجهات الهند وعلاقتها القوية بالعرب، وخصوصاً بمصر في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر. ويبدو أن العلاقات العسكرية بين البلدين تطورت بصورة كبيرة خلال الأعوام القليلة الماضية، وبدأت تدخل مجالات خطرة. (١)

وهذا ما عبر عنه وزير الداخلية الهندي في أثناء زيارته إسرائيل في ١٤ حزيران/ يونيو ٢٠٠٠، إذ أشار إلى ضرورة دعم التعاون الهندي- الإسرائيلي في كل المجالات بما في ذلك المجال النووي لمواجهة ما أسماه الإرهاب الإسلامي، ولهذا استدعت الجامعة العربية سفير الهند في القاهرة كي تبلغه شجبها تصريحات وزير الداخلية، كما أعربت مصر عن قلقها إزاء تنامي التعاون العسكري بين تل أبيب ونيودلهي، وقال وزير الخارجية المصري عمرو موسى إن هذا الموضوع مهم للغاية، وإن مصر تتابعه، وإن لكل فعل ردة فعل. (٢)

وتجلت السياسة الخارجية الجديدة للهند، والتي اتسمت بالواقعية، في أثناء زيارة وزير خارجية الهند جاسوانت سينغ لإسرائيل في ٢/ ٧/ ٢٠٠٠، **إذ أعلنت خطوتان مهمتان على طريق تطوير العلاقات الهندية- الإسرائيلية هما:**

١- إنشاء لجنة وزارية مشتركة تجمع وزيري خارجية الهند وإسرائيل، وتلتقي دورياً مرتين في السنة، لبحث وتوسيع أوجه التعاون بينهما.

٢- إنشاء مجموعة عمل مشتركة تجمع كبار مسؤولي الأمن والاستخبارات من الجانبين، وتكون أداة وظيفية للحوار والعمل المشترك المستمر من أجل مكافحة الإرهاب. وقد دعا جاسوانت نظيره الإسرائيلي دافيد ليفي إلى التعاون الاستخباراتي والنووي بين الطرفين، والعمل معاً على قيادة العالم في محاربة ما يسمى الإرهاب. (٣)

ثانياً: العوامل والأهداف المؤثرة في تطور العلاقات الإسرائيلية- الهندية

أ- العوامل الداخلية في إسرائيل

١- استراتيجيا إسرائيل للعلاقات الدولية:

إن استراتيجيا السياسة الخارجية الإسرائيلية تبقى من حيث الجوهر تجسيداً عملياً لنظرة إسرائيل إلى المنطقة والعالم، ويمكن تلخيصها بأنها سعي دائم لكسب المزيد من الأصدقاء، وثني الأعداء عن الاستمرار في عدائهم، وذلك على قاعدة أن القيم المتعلقة بالمصالح هي قيم ثابتة، ومطلوب تالياً حمايتها والمحافظة عليها. (٤) ومن هنا، **فإن استراتيجيا إسرائيل للعلاقات الدولية تقوم على عدة أسس هي:**

- القدرة الذاتية مع إيجاد نظام أمني إقليمي.
- التعاون مع الدول الصديقة في مختلف أرجاء العالم، وضم إسرائيل إلى النظام الاقتصادي العالمي. (٥)

٢- السعي الإسرائيلي الدائم لتطوير العلاقات الإسرائيلية- الهندية:

تتميز الدبلوماسية الإسرائيلية الرسمية تجاه الهند بعدد من السمات:

- فهي لا تعتمد على الأجهزة الحكومية فحسب، بل إنها تجند لإنجاح دبلوماسيتها بعضاً من الأجهزة الأخرى غير الرسمية أيضاً. (٦)
- إنها دبلوماسية لا تستفز بسهولة والدلائل على هذه الحقيقة كثيرة، فالقنصل الإسرائيلي في بومباي منع من نشاطه، وألغيت حفلات تكريمه أكثر من مرة، كما أن تأشيرات الدخول لطائرات أو مسافرين إلى الهند من إسرائيل منعت أو ألغيت أكثر من مرة، وأكثر من ذلك، لم يسمح لرئيس إسرائيل بالهبوط في نيودلهي، ولم يتم استقباله رسمياً من جانب الحكومة الهندية، وأرغم على دفع فاتورة تنقله بين الفندق والمطار، لكن هذه الأمور كلها لم تكن كافية لاستفزاز الخارجية الإسرائيلية. (٧)
- عملت الدبلوماسية الإسرائيلية على إغراق الهند بطوفان من الزائرين الرسميين وغير الرسميين، من سياسيين وموسيقيين، كي تبقى الدبلوماسية العربية في موقع التشكي الدائم على أمل بأن ينفذ صبر المسؤولين الهنود. (٨)
- تقوم الدبلوماسية الإسرائيلية على الإقناع من خلال الأمثلة، إذ تركز على القول إن عدداً كبيراً من الدول، وخصوصاً في آسيا وإفريقيا، أقام علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل من دون أن يؤدي ذلك إلى تدهور علاقاته بالعرب. (٩)

٣- تعدد وسائل النشاط والضغط الصهيوني تجاه الهند:

تعتمد إسرائيل على وسائل متعددة للتأثير في المجتمع الهندي منها:

١- استقطاب الأحزاب اليمينية المتطرفة سواء في داخل حزب المؤتمر الحاكم، أو الأحزاب اليمينية الأخرى، ولا سيما حزبي سواتنترا الهندوكي، وبهاراتيا جاناتا.

٢- استقطاب إسرائيل أعضاء في البرلمان الهندي، الأمر الذي مكنها من أن توجد كتلة في البرلمان الهندي من مختلف الأحزاب يطلق عليها اسم أصدقاء إسرائيل في البرلمان الهندي. (١٠)

٣- استقطاب الصحف المؤيدة لإسرائيل مثل "التايمز أوف إنديا" التي كتبت أكثر من مرة مطالبة بوقف الجمود في العلاقات الهندية- الإسرائيلية، و"الإكسبرس"، و"هندوستان تايمز"، و"سانداي ستاندرد"، و"فونا هيرالد"، الخ.

٤- أنصار إسرائيل في الهند يؤسسون جمعية الصداقة الهندية- الإسرائيلية، التي تعمل على دعم العلاقات بين البلدين، وتضم شخصيات بارزة في المجتمع الهندي، كما أن هناك منظمات ودور نشر تعمل لحساب إسرائيل مثل منظمة الأفكار الديمقراطية، وهي تقوم بتوزيع النشرات التي تشيد بإسرائيل، وتدعو إلى إقامة علاقات دبلوماسية معها. [١١]

ب- العوامل الداخلية في الهند

١-صعود الأصولية الإسلامية والهندوسية في الهند:

بدأت مظاهر الأصولية تترسخ مع أحداث هدم مسجد بابري في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٢ في مدينة أيوديا الهندية في ولاية أوتار براديش، وما أعقب ذلك من أحداث عنف طائفي شهدتها مدينة بومباي الهندية، [١٢] وقد مثلت هذه الأحداث في مجملها تهديداً للاستقرار السياسي والاقتصادي والطائفي في الهند التي تتخذ من العلمانية سبيلاً للحفاظ على استقرار المجتمع الهندي المتعدد الطوائف والأجناس والأديان والطبقات. [١٣]

وتبلورت هذه الأصوليات في شكل منظمات رسمية، فكان من أهم المنظمات الهندوسية على سبيل المثال، منظمة الخدمة الهندوسية، والمنظمة الهندوسية العالمية، ومنظمة جيش باجرانغ، وقد حظرتها الحكومة بعد أحداث هدم مسجد بابري، فهذه المنظمات هي التي رفعت شعار "الهندوسية في خطر"، بل إن منظمة "ويشواهيندو باريشاد"- إحدى المنظمات الفرعية لمنظمة الخدمة الهندوسية- رفعت شعار "مسلمانون كادوهي إستهان: باكستان ياقبرستان"، أي أن للمسلم مكانين فقط: باكستان أو المقابر. [١٤]

هذا عن الإحياء الهندوسي: أما الإحياء الإسلامي فلا شك في أن بروزه على مستوى العالم ككل كان لابد له من أن ينعكس على الهند، لأنها أقرب الدول إلى إيران وأفغانستان وباكستان، وهي الدول المدرجة في رأس قائمة الدول التي ترعى حركات العنف الديني في الشرق الأوسط [١٥] وإلى جانب ذلك، هناك العنف الطائفي بين الهندوس والسيخ في البنجاب، والصراع السياسي بين الهندوس والتأميل في مدارس،[١٦] وقد رأت الهند أن بروز الإسلام السياسي يمثل تهديداً مباشراً لأمنها القومي، إذ أصبحت محاطة بعدد من الدول الإسلامية، وهو ما يشكل عمقاً استراتيجياً لعدوها التقليدي باكستان. [١٧]

٢- الأزمة الاقتصادية في الهند:

مرت الهند في بداية التسعينيات بأزمة اقتصادية عنيفة [١٨] حاولت الحكومة التغلب عليها بتطبيق برنامج للإصلاح الاقتصادي، وذلك عن طريق الاتفاق مع صندوق النقد الدولي ومؤسسات التمويل الدولية للحصول على قروض لتمويل مشاريع التنمية، وللتغلب على الصعوبات التي تواجه تطبيق سياسات الإصلاح الاقتصادي، وخصوصاً الآثار الاجتماعية التي تترتب على تطبيق هذه السياسات، والتي تتأثر بها الطبقات الأكثر فقراً،[١٩] وصرح نارسيماراو، رئيس وزراء الهند، في آب/ أغسطس ١٩٩١، أن حكومة الأقلية التي يترأسها أصبحت مستقرة ومهيأة لمواجهة ما وصفه بأنه أسوأ أزمة اقتصادية تواجهها الهند منذ استقلالها. [٢٠]

ولم تكن هذه الأزمة متوقعة في الثمانينيات حين شهد الاقتصاد الهندي نمواً اقتصادياً وتوسعاً في التصدير، لكن في سنة ١٩٩١ بدت معالم الأزمة الاقتصادية، إذ وصل التضخم إلى نسبة ١٥%، وارتفع الدين الخارجي في سنة ١٩٩٠ إلى ٦٣ مليار دولار، أي ما يعادل ٢٤% من الناتج المحلي الإجمالي، وانخفض احتياطي الهند من النقد الأجنبي إلى ١.٩ مليار دولار. [٢١]

علاوة على ذلك، ازدادت الأزمة الاقتصادية حدة في الهند جراء العقوبات التي فرضها المجتمع الدولي عليها بعد إجراء تجاربها النووية الأخيرة، [٢٢] وهذه الأزمة التي تفاقمت في الهند بصورة كبيرة، وكذلك حاجتها إلى مساعدة المؤسسات المالية الدولية، دفعتاها إلى السعي للتقارب مع الولايات المتحدة وإسرائيل، إذ انخفضت احتياطاتها من النقد الأجنبي إلى أقل من مليار دولار في أوائل سنة ١٩٩١،

وذلك مقارنة بنحو ٦.٥ و ٤.٩ و ٤.١ مليارات دولار في سنوات ١٩٨٧ و ١٩٨٨ و ١٩٨٩ على التوالي، كما أنها واجهت عجزاً كبيراً في ميزان مدفوعاتها خلال السنة المالية ١٩٩٠- ١٩٩١ وصل إلى ٩٦٨٠ مليون دولار، هذا بالإضافة إلى ما أدت إليه حرب الخليج الثانية من عودة نحو ٢٠٠ ألف عامل هندي من الخليج العربي، ووقف المشاريع الهندية في العراق. (٢٣)

٣- ضعف حزب المؤتمر وصعود حزب بهاراتيا جاناتا المتطرف:

استمد حزب المؤتمر جانباً كبيراً من قوته من اسم غاندي (الأب الروحي للهند)، فاسم غاندي أتاح لحزب المؤتمر حكم الهند منذ الاستقلال حتى الآن، باستثناء فترة زمنية قصيرة تولت فيها المعارضة الحكم، إلا إنها فشلت فعاد المؤتمر إلى السلطة مرة أخرى، لكن مع اغتيال إنديرا غاندي ثم ابنها راجيف، يكون حزب المؤتمر قد فقد الاسم الكاريزمي الذي كثيراً ما اعتمد عليه. (٢٤)

لقد شكل حزب المؤتمر جميع الحكومات في الهند حتى سنة ١٩٨٩، باستثناء فترة قصيرة (١٩٧٧- ١٩٨٠) استطاع فيها حزب جاناتا أن يتفوق لأول مرة، وذلك عندما فرضت إنديرا غاندي الطوارئ في البلد خلال الفترة ١٩٧٥- ١٩٧٧. (٢٥) وتزامن ضعف حزب المؤتمر مع صعود الحركة القومية الهندوسية بقيادة حزب بهاراتيا جاناتا اليميني المتطرف إلى الحكم في الهند منذ سنة ١٩٩٦، (٢٦) ومع زيادة أهمية الأحزاب الإقليمية والطائفية. (٢٧)

٤- الاستراتيجيا الهندية للعلاقات الدولية:

تسعى الهند لتعميق دورها وعلاقتها الدولية بعد أن أسقطت من ذاكراتها مسيرة باندونغ وحلفاء عدم الانحياز والحياد الايجابي، وذلك لحصد المزيد من المكاسب السياسية والاقتصادية على الصعيد الدولي، ولمواجهة الصين التي تمثل القوة الآسيوية الأولى المؤثرة في الساحة الدولية، واليابان القطب الاقتصادي الأوحد في آسيا، والذي ينافس العملاق الأميركي عالمياً، على الرغم من كونه يدور في فلكه السياسي.

وإذا لم تكن المواجهة مع الصين، فلتكن التحركات الهندية رامية إلى بلورة استراتيجيا هادئة تمهد الطريق لقرب ميلاد قطب جديد سيأخذ مكانه على الساحتين الدوليتين الاقتصادية والسياسية، ويفرض صدارة القارة عالمياً، فيصبح هو القرن الآسيوي الذي تقوده الصين وتسرع الهند الخطى وراءها للحاق بها. (٢٨)

٥- الدعوة إلى إعادة تقويم السياسة الخارجية تجاه الشرق الأوسط:

تزامن صعود حزب جاناتا الهندوسي المتطرف مع بروز اتجاه قوي داخل الهند يدعو إلى إعادة تقويم السياسة الخارجية تجاه الشرق الأوسط عامة، وإسرائيل خاصة. فقد وجهت هذه القوى انتقادات شديدة إلى نظامي نهرو وغاندي، وإلى سياسات حزب المؤتمر التي أولت أهمية مبالغاً فيها للعلاقات العربية- الهندية، وللأقلية الإسلامية الهندية كمحددين رئيسيين للسياسة الهندية تجاه الشرق الأوسط وإسرائيل، على الرغم من دعوة مختلف القوى الحزبية الهندية اليمينية واليسارية آنذاك إلى تطوير العلاقات بإسرائيل. وانتقد هؤلاء بشكل خاص رفض نهرو غاندي إنشاء وطن قومي لليهود، ثم الموقف الهندي الرافض لقرار تقسيم فلسطين، وكذلك رفض الهند قبول إسرائيل عضواً في الأمم المتحدة في أيار/ مايو ١٩٤٩ كجزء من رفض الهند إنشاء دولة على أساس ديني. (٢٩)

أهداف الهند لتطوير علاقاتها بإسرائيل

١- مقاومة الأصولية الإسلامية:

حظيت زيارة وزير الداخلية الهندي لال كريشنا أدفاني لإسرائيل في حزيران/ يونيو ٢٠٠٠ بأهمية كبيرة، وقد تم الاتفاق خلالها على تكوين مجموعة عمل تضم مسؤولي الدولتين في مجال الأمن، (٣٠) ذلك بأن الهند تحاول الاستفادة من تجربة إسرائيل في مواجهة المقاومة

الفلسطينية واللبنانية، وخصوصاً "حماس" و الجهاد. [٣١] وفعلاً، ساعد الخوف المتبادل من تيار الإسلام الراديكالي بين البلدين- الهند وإسرائيل- وجيرانهما على تقوية الروابط الهندية- الإسرائيلية،[٣٢] كما أن الأحداث الطائفية التي شهدتها الهند في الأعوام الأخيرة جعلتها تشعر بأنها ليست في منأى عن خطر الحركات الراديكالية. [٣٣]

٢- التعاون العسكري:

إن أهم أهداف الهند من تقاربها مع إسرائيل، هو الاستفادة من الخبرة الإسرائيلية في مجال تكنولوجيا السلاح، [٣٤] ولا سيما التكنولوجيا النووية، وتكنولوجيا الصواريخ الباليستية. [٣٥]

٣- اعتبار إسرائيل بوابة آسيا للانفتاح على دول الغرب، [٣٦] فالهند تنظر إلى إسرائيل على أنها البوابة إلى الولايات المتحدة التي تسعى الهند لتوثيق علاقاتها بها في مختلف المجالات، كما أنها تعتبر علاقاتها بإسرائيل هي طريقها لبناء علاقات تجارية ضخمة مع كل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي اللذين تتمتع إسرائيل معهما باتفاقية للتجارة الحرة. [٣٧]

٤- بالإضافة إلى ذلك، تعتبر الهند تعاونها مع إسرائيل بمثابة إضافة مهمة إلى التوازن الاستراتيجي في المواجهة مع باكستان في شأن قضية كشمير، وكذلك تدعيم التوازن بينها وبين الصين. [٣٨]

٥- وهكذا، تتنوع الدوافع التي تحرك كلاً من إسرائيل والهند لبناء شراكة استراتيجية، فهناك دوافع اقتصادية، وجغرافية، وتجارة الأسلحة، ودوافع أمنية استراتيجية، كما أن التعاون يمتد ليشمل المجال النووي في مواجهة التطور النووي في كل من باكستان وإيران، والذي يؤرق إسرائيل والهند معاً. [٣٩]

أهداف إسرائيل لتطوير علاقاتها بالهند

١- مواجهة القنبلة النووية الإسلامية، ومراقبة النشاط العسكري الباكستاني، والرغبة في عمل خطوط دفاع ومواجهة متقدمة ضد تنامي المد الأصولي في آسيا، [٤٠] وخصوصاً في إطار الموقف الباكستاني المؤيد لميليشيا طالبان الحاكمة والمسيطرة على أكثر من ثلثي مساحة أفغانستان. [٤١]

٢- دعم صادرات السلاح الإسرائيلية في الخارج، لأن إسرائيل تتطلع إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي في صناعتها. [٤٢]

٣- تشكل الهند سوقاً للتجارة الإسرائيلية قوامها أكبر من مليار نسمة، وهو ما يشكل ضمانة ضد العزلة الدبلوماسية بالنسبة إلى إسرائيل، فضلاً عن أنها ستؤدي دوراً كبيراً ومؤثراً في سياسات المنطقة خلال الفترة المقبلة. [٤٣]

٤- احتلال الهند موقعاً متميزاً واستراتيجياً في القارة الآسيوية، ومحاولة إسرائيل ايجاد موطئ قدم لها في شبه القارة الهندية بالقرب من باكستان وإيران. [٤٤]

٥- تخوف إسرائيل من أي تعاون عسكري هندي مع دول الشرق الأوسط، وبالتالي سعيها لقطع الطريق عليها في هذا الصدد، وهي الاستراتيجيا نفسها التي اتبعتها مع الصين. [٤٥]

٦- إنهاء حالة العزلة السياسية التي عانتها إسرائيل، ولا سيما في حالة تدهور الأوضاع في الشرق الأوسط، وهو ما أعلنه يتسحاق شمير رئيس وزراء إسرائيل الأسبق بعد إقامة علاقات إسرائيلية بكل من الهند والصين في سنة ١٩٩٢، إذ صرح ب "أن عزلة إسرائيل الدولية انتهت الآن"، باعتبار أن إسرائيل أصبح لديها علاقات دبلوماسية كاملة بالدول الأعضاء الخمس الدائمة في مجلس الأمن، وبأكبر القوى الإقليمية في آسيا. [٤٦]

٧- سعى إسرائيل منذ سنة ١٩٧٩ لتطوير برنامجها النووي من دون اللجوء إلى تجربة الأسلحة النووية بواسطة تفجيرات فعلية، وذلك بسبب ضيق رقعتها الجغرافية، ومن ثم فالهند توفر لها الإمكان لإجراء تجاربها النووية سواء في المحيط الهندي، أو في صحراء راجستان. وقد أشار العديد من المصادر إلى أن تجربتين من التجارب الخمس التي أجرتها الهند في سنة ١٩٩٨ كانتا لحساب إسرائيل. (٤٧)

٨- محاولة إسرائيل الإيحاء للدول الغربية، وخصوصاً الولايات المتحدة، بأن دورها الاستراتيجي القديم المناط بها لمنع التغلغل الشيوعي في المنطقة ما زال قائماً، لكنه هذه المرة في مواجهة التغلغل الإسلامي المتطرف، وأنها ما زالت حليفاً مهماً قادراً على الاضطلاع بمهمات استراتيجية.

٩- إخراج منطقة الشرق الأوسط من إطارها العربي، وجعلها منطقة كبرى تمتد حدودها إلى الحد الفاصل بين دول آسيا الوسطى وروسيا بدلاً من الحدود الشمالية لإيران. (٤٨)

١٠- سعي إسرائيل لكسر العزلة التي كانت مفروضة عليها منذ إقامتها في سنة ١٩٤٨، ولإقامة محيط استراتيجي لها، تتوسع فيه وتشكل من خلاله ضغوطاً مضادة للضغوط العربية.

١١- سعي إسرائيل لاستكمال هجرة اليهود الموجودين في آسيا وفي الهند.

١٢- إن أهم ما تتطلع إليه إسرائيل جراء علاقاتها بالهند هو محاصرة مصادر التهديد في ثلاث دوائر هي: الأولى، دول الجوار الجغرافي لها (دول الطوق)- مصر وسورية والأردن و لبنان وفلسطين؛ الثانية، دول العمق العربي مثل ليبيا والعراق والسعودية واليمن والسودان والجزائر؛ الثالثة، إيران وباكستان، وهذه الدوائر الفرعية كلها تدخل في دائرة المجال الحيوي لإسرائيل، والتي عرفها شارون أمام لجنة الدفاع والخارجية بالكنيست في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٢، عندما كان وزيراً للدفاع، بأنها تحوي مصالح إسرائيل الحيوية في المنطقة الممتدة من باكستان شرقاً إلى الساحل المغربي على المحيط الأطلسي غرباً، ومن جنوب الاتحاد السوفياتي (جمهوريات آسيا الوسطى حاليا) شمالاً، إلى جنوب إفريقيا والمدخل الجنوبي للبحر الأحمر عند باب المندب جنوباً. (٤٩)

١٣- اعتبار إسرائيل المحيط الهندي منطقة ذات أهمية متزايدة، إذ إنه طريق العبور الطبيعي لها إلى أقطار الشرق، وخصوصاً أنها لا تستطيع استخدام الطرق البرية المسدودة أمامها من جانب جيرانها العرب المعادين لها. ولا شك في أن الهند لاعب دولي مهم في منطقة المحيط الهندي، كما أنها تتزعم رابطة الدول المطلة على هذا المحيط، (٥٠) ومن هنا، ينصب اهتمام إسرائيل على النقطة المسيطرة التي تطل على المحيط الهندي، وهي مضيق باب المندب (المدخل الجنوبي للبحر الأحمر)، والذي من خلاله تمر صادرات إسرائيل إلى جنوب آسيا وشرقها. (٥١)

١٤- الاختراق النفسي للعالم العربي من خلال إقامة إسرائيل علاقات مهمة بدول كانت تتميز بأنها حليف تقليدي له، علاوة على الأهمية الاستراتيجية للهند كموقع قريب من منطقة ما يسمى الحزام الإسلامي، والذي تسعى إسرائيل لتأمين نفسها من مخاطره. (٥٢)

١٥- تحجيم الدعم الهندي للقوى العربية، وحد التأييد السياسي الهندي للقضايا العربية، إذ تسعى إسرائيل لكسب تأييد الهند للمواقف الإسرائيلية، ولا سيما تجاه السلام ومستقبل الترتيبات الأمنية في الشرق الأوسط.

١٦- استثمار البرنامج النووي الهندي في دعم الترسانة النووية الإسرائيلية. (٥٣)

ج–العوامل الإقليمية في الشرق الأوسط

١–الوجود الأميركي في منطقة الخليج العربي:

مع وقوع حرب الخليج الثانية أصبح الوجود الأميركي في المنطقة حقيقة لا يمكن تجاهلها، وقد أدركت الهند هذه الحقيقة في حينها. فمما لا شك فيه أن الحصول على النفط بكميات وأسعار ملائمة يعد أحد أبرز الأهداف الهندية تجاه منطقة الخليج، [٥٤] إلا إن عدم استقرار الأوضاع السياسية في الخليج، بما له من انعكاسات سلبية على تدفقات النفط وأسعاره، يثير كثيراً من المشكلات أمام صانعي القرارين السياسي والاقتصادي في الهند على حد سواء. [٥٥]

٢–انطلاق عملية السلام في الشرق الأوسط:

لا شك في أن عقد مؤتمر مدريد للسلام في ٣٠/ ١٠/ ١٩٩١، وتوقيع اتفاق أوسلو في ١٣/ ٣/ ١٩٩٣ بين منظمة التحرير الفلسطينية وحكومة إسرائيل، فتحا أبواب العالم، وتحديداً آسيا أمام إسرائيل، وحسنا صورتها أمام المجتمع الدولي، فأخذت تحصد ثمار سلام لم يتحقق بعد. [٥٦] وبدا هذا الأمر واضحاً عقب زيارة وزير خارجية إسرائيل شمعون بيرس للهند، في ١٧/ ٥/ ١٩٩٣، والتي استمرت يومين، وذلك في أول اتصال رفيع المستوى بين الهند وإسرائيل منذ إقامة العلاقات الدبلوماسية بينهما في ٢٩/ ١/ ١٩٩٢. [٥٧]

إن انطلاق عملية السلام في الشرق الأوسط منذ مؤتمر مدريد سنة ١٩٩١، أدى إلى انتفاء المبرر لدى العديد من الدول في آسيا وإفريقيا للإبقاء على فتور علاقاتها بالدولة العبرية، ما دام العرب أصحاب القضية، بدأوا عملية سلام معها. [٥٨]

ح–العوامل الإقليمية في جنوب آسيا

١–سباق التسلح بين الهند وباكستان:

تربعت الهند سنة ١٩٩٠ على قمة الدول المستوردة للسلاح في العالم، ولم يعد في استطاعة أحد أن ينكر هذا النمو المتزايد للقوة العسكرية الهندية في جنوب آسيا، [٥٩] إذ تعتلي الهند القمة مع أربع دول أخرى هي أكثر دول العالم الثالث إنفاقاً على التسلح. فبالنسبة إلى ميزانية الدفاع، تعتبر الهند وأربع دول أخرى، هي الدول المستوردة لنحو ٦٥% من إجمالي تجارة العالم الثالث من الأسلحة، أي أنها جميعاً تستقبل سنوياً ٦٥% مما يشتريه العالم الثالث من السلاح. [٦٠] وهكذا جرى سباق التسلح بين الهند وباكستان في مجال الأسلحة التقليدية والصواريخ والأسلحة النووية.

٢–صعود الأصولية الإسلامية والهندوسية، وعدم الاستقرار السياسي والطائفي في جنوب آسيا:

لقد كان لتحول باكستان تأثير حتمي في المسلمين في باقي شبه القارة الهندية، وفي كل مكان في العالم، إذ أدت زيارة الراديكالية الإسلامية، في نهايات الثمانينيات والتسعينيات، إلى تفاقم الأصولية الهندوسية المتنامية في الهند.

إن تحول باكستان إلى راديكالية، وزيادة الأصولية الهندوسية، جعلا التوترات بين الهندوس والمسلمين أكثر حدة عبر شبه القارة. [٦١]

٣–تأرجح العلاقات الهندية– الباكستانية، إذ تشكل قضايا السلام والحدود مصدراً للتوتر في العلاقات.

٤–عدم استقرار النظام السياسي في باكستان.

٥–استمرار الصراع بين الهند وباكستان بشأن إقليم كشمير.

٦–استمرار وجود الحركات الانفصالية في شبه القارة الهندية.

هـ–العوامل الدولية المؤثرة في تطور العلاقات الإسرائيلية– الهندية

تتمثل هذه العوامل في عدة قضايا منها قضية الانضمام إلى معاهدة منع الانتشار النووي، ومعاهدة الخطر الشامل على التجارب النووية في جنوب آسيا، فالهند لم توقع حتى الآن هاتين المعاهدتين،[٦٢] وقد أوضح رئيس الوزراء الهندي، في كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في أيلول/ سبتمبر ١٩٩٨، أن الهند ألزمت نفسها طواعية بعدم إجراء تجارب نووية أخرى، وأكد إمكان تحويل ذلك إلى تعهد رسمي. خلاصة القول هي أن الموقف الهندي الرافض لتوقيع معاهدة منع الانتشار النووي استمر كما هو، بينما يتمثل الموقف الباكستاني من معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية في اشتراطه انضمام الهند إلى المعاهدة شرطاً لانضمام باكستان إليها. [٦٣]

إن تشابه الموقف الهندي من معاهدة منع الانتشار النووي مع الموقف الإسرائيلي[٦٤]- إلى حد ما- في ظل شراكة استراتيجية بين البلدين، يدعم موقف الهند في الدخول إلى النادي النووي، ولا سيما أن الشراكة الإسرائيلية- الهندية ستؤدي إلى شراكة مع الولايات المتحدة الأميركية التي ستضفي الشرعية الدولية على البرنامج النووي، الهندي، وتدعم دخولها إلى النادي النووي، وتنهي العزلة الدولية المفروضة عليها منذ تفجيرات سنة ١٩٩٨،[٦٥] وهو ما بدا يلوح في الأفق بتوقيع اتفاق للتعاون الاستراتيجي في المجال النووي بين الهند والولايات المتحدة الأميركية، [٦٦] فقد توصل الجانبان إلى ملامح الاتفاق في تموز/ يوليو ٢٠٠٥، وتم توقيعه، وأعلنه الرئيس الأميركي جورج بوش في ٢/ ٣/ ٢٠٠٦.[٦٧]

أما العامل الثاني فيتمثل في العلاقات بين الهند وكل من الصين وروسيا، ولعل أبرز قضايا الاتفاق بين الهند والصين رفض الهيمنة الأميركية في المنطقة باعتبار أن ذلك ليس في مصلحة أي منهما، وكذلك مكافحة الإرهاب لما يمثله من خطر على الدولتين، وهو ما دفعهما إلى الاتفاق على تبادل المعلومات والاستخبارات، وكيفية التعامل معها، وإقامة اتفاقات ثنائية مشتركة لمكافحة الإرهاب الدولي، وضرورة تنمية العلاقات الاقتصادية بين البلدين. [٦٨]

وتعتبر العلاقات الهندية- الروسية علاقات متميزة للغاية تقليدياً، إذ طور الجانبان علاقة صداقة متينة في أثناء الحرب الباردة، لكنها لم ترق إلى التحالف الاستراتيجي. [٦٩] وواصلت العلاقات الروسية- الهندية تطورها الطبيعي في إبان الحرب الباردة على النحو الذي أوصلها إلى بحث فكرة تشكيل مثلث استراتيجي يجمع روسيا الاتحادية والصين إلى جانب الهند. [٧٠]

ويتمثل العامل الثالث في تراجع دور حركة عدم الانحياز، لأنها لم تعد تعرض القضايا الاقتصادية الشاملة لمجموع دول هذه الحركة. ومع أن الهند ما زالت تعلن تمسكها بهذه السياسة، إلا إنها نظراً إلى دبلوماسيتها الاقتصادية التي انتهجتها حديثاً لعلاج أزمتها الاقتصادية، فإنها مضطرة إلى الاهتمام أكثر بالمنظمات الاقتصادية مثل رابطة جنوب شرق سيا، ورابطة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي، ومجموعة الخمس عشرة دولة. وبحسب تعبير وزير الدولة الهندي للشؤون الخارجية في تصريح له في ١٥/ ١٢/ ١٩٩٣، فإن السياسة الخارجية الهندية ستتبع سياستها الاقتصادية والتجارية. [٧١]

أما العامل الرابع فهو التنافس الدولي والإقليمي بشأن جمهوريات آسيا الوسطى، ففي أعقاب انهيار الاتحاد السوفياتي، ظهرت على الساحة الدولية مجموعة جديدة من الجمهوريات أصبحت مصدراً للتنافس بين القوى الدولية والإقليمية، مثل روسيا وإيران وتركيا (دول الحلقة الأولى للتنافس)، والولايات المتحدة والهند [٧٢] وباكستان والصين والدول العربية وإسرائيل (دول الحلقة الثانية للتنافس)، وذلك في محاولة للقيام بدور سياسي واقتصادي حاكم في تلك المنطقة، [٧٣] سواء لاستغلال مواردها الطبيعية، أو للتأثير في تطورها السياسي والاقتصادي، أو للتحكم في نمط تفاعلاتها الإقليمية. وقد شمل هذا التنافس كل من القوى العالمية والإقليمية، وبينها الهند وباكستان. [٧٤]

وأخيراً، هناك دعم الولايات المتحدة للتقارب بين الهند وإسرائيل، ذلك بأنه نظراً إلى علاقات التحالف بين إسرائيل وتركيا، فإن الولايات المتحدة تهدف من تطوير علاقات الهند بإسرائيل، إلى إقامة تحالف هندي- تركي- أميركي تكون أهدافه ما يلي: [٧٥]

- ضبط التفاعلات في القارة الآسيوية، ووجود قوة موالية لواشنطن على حدود روسيا وإيران.
- قطع الطريق على أي محاولة لإقامة تحالف ثلاثي بين الهند وروسيا والصين، هذا التحالف الذي كان رئيس الوزراء الروسي الأسبق يفغيني بريماكوف قد دعا إليه.
- مواجهة ما تعتبره واشنطن تنامياً للتوجهات الأصولية في آسيا، وما يمثله ذلك من تهديد لمصالحها ومصالح حلفائها في المنطقة.

ثالثاً: الأبعاد السياسية للعلاقات الإسرائيلية- الهندية

ترجع بداية العلاقات الرسمية بين الهند وإسرائيل إلى مطلع خمسينيات القرن الماضي عندما اعترفت الهند بدولة إسرائيل على أساس الأمر الواقع، مستندة إلى اعتراف أكثر من ٤٠ دولة بها، بينها دولتان إسلاميتان هما تركيا وإيران. وقد اقتصرت هذه العلاقة في بدايتها على التمثيل القنصلي، [٧٦] لكن توفرت مجموعة من الأوضاع ساعدت في إعلان قيام العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين الهند وإسرائيل في ٢٩/ ١/ ١٩٩٢.[٧٧]

وفي عودة إلى الوراء للاطلاع على موقف الهند من الصهيونية، نرى أنه في سنة ١٩٣٣، أعرب نهرو عن موقفه من اليهود والصهيونية والمسألة الفلسطينية، وذلك في رسالة أعلنها في أيار/ مايو من تلك السنة، وجاء فيها أنه يرى أن اليهود شعب متميز، يتسمون بالغرور، ويذهبون إلى أنهم شعب الله المختار، لكن الشعوب كلها تقريباً انغمست في هذا الغرور. ويصف الصهيونية بأنها دعوة الماضي التي تدفعهم نحو القدس وفلسطين، وأن وعد بلفور جاء لكسب يهود العالم. أي أن الإطار الفكري لغاندي ونهرو تحدد في معارضة الصهيونية وفي إبراز الطابع العربي لفلسطين، وكذلك في الربط بين الصهيونية والاستعمار، الأمر الذي تفاعل مع مصالح الهند، وأثر في نمط العلاقات بين إسرائيل والهند. [٧٨]

أما في سنة ١٩٩١، وقبل إعلان إقامة العلاقات الدبلوماسية الكاملة بعام، فإن الموقف الهندي تجاه الصهيونية تغير عندما عارضت الهند قراراً في الأمم المتحدة يساوي بين العنصرية والصهيونية، وهو القرار الذي كانت أيدته في سنة ١٩٧٥ عندما أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الثلاثين، وحمل الرقم ٣٣٧٩، والذي دان الصهيونية واعتبرها شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري، [٧٩] وهذا ما عدته إسرائيل نقلة جوهرية في سياسات الهند تجاهها. [٨٠]

وفيما يتعلق بالموقف الهندي التاريخي من الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي، فإنه عندما طلبت بريطانيا إدراج قضية فلسطين في جدول أعمال الأمم المتحدة في ٢/ ٤/ ١٩٤٧، وقررت الجمعية العامة تشكيل لجنة خاصة من ١١ دولة بينها الهند لدراسة الموقف واستقصاء جميع جوانب المشكلة في فلسطين، أكد الوفد الهندي في اللجنة برئاسة السيد آصف موقف بلاده من أن اليهود لم يتعرضوا لأي اضطهاد في الهند عبر تاريخها، وأن مشكلة فلسطين يجب حلها بين العرب واليهود بطريقة ودية، وأن الدين ليس أساساً لبناء دولة. وهذا البيان الهندي واضح الدلالة في تحليله، فمن ناحية، اختير المندوب الهندي مسلماً هندياً، ومن ناحية ثانية تم تأكيد أن الصراع في فلسطين ليس صراعاً دينياً، وأنه يجب حله بين العرب واليهود ودياً، ومن ناحية ثالثة، أن الدين لا يمكن أن يكون أساساً متيناً لقيام دولة. [٨١]

وعلى هذا الأساس عارضت الهند مشروع تقسيم فلسطين في الأمم المتحدة في سنة ١٩٤٧، كما عارضت إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وهي الفكرة التي لاحت في الأفق منذ صدور وعد بلفور في سنة ١٩١٧. [٨٢]

لقد ترسخت أسس السياسة الهندية المؤيدة للعرب وقضيتهم المصيرية فلسطين منذ المهاتما غاندي وجواهر لال نهرو، وتجذرت في سياسة حزب المؤتمر، وأصبحت نهجاً ثابتاً طوال العقود التي سبقت التسعينيات؛ فبعد وفاة نهرو أرادت إسرائيل اختبار حكومة إنديرا

غاندي ومحاولة جس النبض بهدف إقامة العلاقات الدبلوماسية، إلا إن تل أبيب واجهت رداً عنيفاً عندما رفضت نيودلهي في أذار/ مارس ١٩٦٦ السماح لرئيس الكيان الصهيوني زالمان شازار بالنزول من الطائرة التي توقفت في نيودلهي في طريقها إلى بورما. (٨٣)

وبعد عدوان الخامس من حزيران/ يونيو ١٩٦٧، واحتلال إسرائيل أراضي عربية جديدة في فلسطين وفي البلاد العربية الأخرى، تمسكت الهند بثوابت سياستها العربية، **إذ أكد الخطاب السياسي الهندي ما يلي:** (٨٤)

١- معارضة الهند كلياً مبدأ الاحتفاظ بالأراضي المحتلة نتيجة العدوان.

٢- تأييد الهند قرار مجلس الأمن ٢٤٢، الذي صدر بالإجماع في ٢٢/ ١١/ ١٩٦٧.

٣- تأكيد انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية المحتلة كافة.

٤- التأييد الهندي الكامل لحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة.

٥- إدانة العدوان الإسرائيلي على الدول العربية.

أما في المحافل الدولية، وخصوصاً في الجمعية العامة، فوقفت الهند مع جميع القرارات التي جاءت لمصلحة القضية الفلسطينية، وأعلنت تأييدها القرار ٢٢٥٣ الصادر عن الجمعية العامة في سنة ١٩٦٧، والذي يدعو إسرائيل إلى إلغاء التدابير المتخذة لتغيير وضع مدينة القدس والامتناع منها في المستقبل، كما صوتت تأييداً للقرارات الأخرى في هذا الشأن، وخصوصاً تلك التي نصت على إدانة إسرائيل لانتهاكاتها المستمرة لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، ولسياستها التوسعية والقمعية ضد الشعب الفلسطيني، وخرقها اتفاق جنيف. فقد صوتت نيودلهي إلى جانب القرارات ٣٢١٠، و ٣٢٢٧، و ٣٢٣٦، التي دعت منظمة التحرير إلى الاشتراك في المداولات التي تجريها الجمعية العامة، وإقرار حقوق الشعب الفلسطيني، ومنح منظمة التحرير الفلسطينية مركز المراقب. (٨٥)

وكانت الهند قبل سنة ١٩٩٢، جعلت حل القضية الفلسطينية شرطاً لتطبيع العلاقات بإسرائيل، لكنها في تلك السنة، قررت عدم الربط بين الأمرين، وأوضحت صراحة أنها غير مستعدة لجعل قيام دولة فلسطينية مستقلة شرطاً مسبقاً لتحسين علاقاتها بإسرائيل. وكان هذا القرار متوافقاً مع السياسة أكثر من توافقه مع ما كان يتبعه العالم، فخلال الأعوام الأخيرة أصبحت الحكومة الهندية أقل حدة في ردات فعلها تجاه معاملة إسرائيل للفلسطينيين، إذ إن سياسة إسرائيل تلك، لم تواجه في الأعوام الأخيرة إلا رفضاً لطيفاً من جانب الحكومة الهندية، كما أنها (الحكومة) أيدت شجب الهجمات الانتحارية الفلسطينية والهجمات الإرهابية الأخرى في إسرائيل. (٨٦)

وشهدت العلاقات الهندية- الإسرائيلية منذ وصول حكومة فاجبايي (٨٧) الهندوسية المتطرفة إلى سدة الحكم في نيودلهي، تطورات ومستجدات ايجابية، وذلك على الرغم من موقف الهند المبدئي من الصراع العربي- الإسرائيلي. ومن هنا، اتبعت الهند سياسة خارجية ترمي إلى إقامة تحالف استراتيجي بينها وبين إسرائيل، مع الإبقاء على الأبواب مفتوحة مع العالم العربي. (٨٨)

وهكذا، بدأت الهند بانتهاج سياسة متوازنة مع العرب وإسرائيل بعد إعلان إقامة العلاقات الدبلوماسية الكاملة، فلن تعد سياسة ما قبل التسعينيات هي سياسة ما بعدها. وبدأ هذا التحول واضحاً عندما عارضت الهند في سنة ١٩٩١ قراراً في الأمم المتحدة يساوي بين العنصرية والصهيونية. (٨٩)

إلا إن نيودلهي، وفي كثير من المحافل الدولية حيث لقراراتها أهمية اعتبارية ومؤثرة في مكانة إسرائيل وسمعتها الدولية، تلجأ إلى اتخاذ مواقف مغايرة تماماً، فهي لم تصوت لمصلحة القرارات التي تصدرها مؤتمرات حقوق الإنسان الدولية لحماية الشعب الفلسطيني، كما أنها لم تصوت على القرار الذي دان سياسة الاستيطان الإسرائيلية، والصادر عن مؤتمر السكان الذي عقد في نيروبي. (٩٠)

بالإضافة إلى ذلك، لابد من الإشارة إلى خفوت صوتي الاعتراض أو الانتقاد الهنديين لسياسات إسرائيل القمعية في الأراضي الفلسطينية، وهي سياسات بلغت أوجها في حصار الرئيس ياسر عرفات في رام الله، وفي تدمير القرى والمدن، والقيام بمذابح في جنين ونابلس وطولكرم وغيرها. (٩١)

علاوة على ذلك، فإن السياسة الهندوسية المتطرفة للهند انعكست على موقف حكومة جاناتا من الانتفاضة الفلسطينية في سنة ٢٠٠٠، فقد توقع العرب عامة، والفلسطينيون خاصة، من الدول الصديقة لهم وعلى رأسها الهند باعتبارها من الدول المؤسسة لحركة عدم الانحياز، أن تتخذ جانب التأييد للشعب الفلسطيني في انتفاضته ضد المحتل الإسرائيلي، نظراً إلى أن الفلسطينيين هم ضحية العدوان الإسرائيلي، لكن الحكومة الهندية اتخذت موقفاً محايداً أقرب إلى تأييد إسرائيل، ضاربة عرض الحائط بمشاعر الشعوب العربية التي فاجأها واستفزها هذا الموقف الهندي المساند لإسرائيل في عدوانها على الشعب الفلسطيني. (٩٢)

وقد أثار هذا الموقف السلبي للحكومة الهندية من الانتفاضة، ليس فقط مشاعر الشعوب العربية والإسلامية، بل أيضاً مشاعر أكثر من ١٠٠ مليون مسلم من سكان الهند، كما أثار استياء حزب المؤتمر الهندي المعارض الذي يعبر عن نصف سكان الهند تقريباً، وقد عبر عن هذا الموقف تصريح رئيسة حزب المؤتمر سونيا غاندي التي شنت هجوماً شديداً ضد حكومة حزب جاناتا بسبب سياستها في الشرق الأوسط، واتهمتها بأنها خانت علاقات الهند التاريخية بالحركة الفلسطينية. (٩٣)

وفي أثناء زيارة شمعون بيرس لنيودلهي في آب/ أغسطس ٢٠٠٠، والتي هدف من ورائها إلى الحصول على دعم الهند لموقف إسرائيل في المفاوضات التي كانت جارية في كامب ديفيد مع الفلسطينيين تحت إشراف كلينتون، ولا سيما إزاء قضية القدس، أعلنت الهند موقفها المؤيد لإسرائيل بجعل القدس عاصمتها الموحدة. كما بلغ بيرس المسؤولين الهنود خلال زيارته الهند في كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٢، عدم ارتياح بلده لمواقف الهند المتعاطفة مع القضايا العربية، وخصوصاً فيما يتعلق ببعض عمليات التصويت في الجمعية العامة، وذلك في إشارة منه إلى مواقف الهند التي تواقفت مع الدول العربية في إدانة إسرائيل لاستخدامها القوة المفرطة ضد الفلسطينيين. (٩٤)

ويمكن إرجاع التغير في الموقف الهندي إلى خمسة اعتبارات رئيسية تتمثل فيما يلي: (٩٥)

١- إقامة الهند علاقات مفيدة ومهمة بإسرائيل، ويكفي الإشارة إلى حجم التبادل التجاري بين البلدين، والذي زاد على مليار دولار في سنة ٢٠٠٠، بينما كان ٢.٢ مليون دولار في سنة ١٩٩٢.

٢- التعامل الهندي مع إسرائيل شمل قطاعات مهمة في التكنولوجيا المتقدمة والمجالات العسكرية ومجال الفضاء والذرة، حتى إن بعض التقارير الصحيفة أشار إلى أن تجربتين من التجارب النووية الخمس التي أجرتها الهند في سنة ١٩٩٨، كانت لحساب إسرائيل.

٣- تأثير العلاقات الأميركية- الهندية المتزايدة، ليس فقط في المجال الاقتصادي أو السياسي، بل أيضاً في المجال العسكري. ودور اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة معروف في هذا الصدد.

٤- ثبات العلاقات التجارية والسياسية والثقافية بين الهند والدول العربية، إذ إن أحداً لا يتوقع أن تتعرض هذه العلاقات لأي مساس نتيجة تطور العلاقات الهندية- الإسرائيلية وتحسنها، وهذا ليس غريباً، فالعالم كله يطور علاقته بإسرائيل، ومع ذلك لا تتعرض علاقاته بالدول العربية لأي اذى، فلماذا تكون الهند استثناء في هذه الممارسات.

٥- إن الثقل السياسي للمسلمين في الهند، وهم الذين كانوا عامل ضغط في التأثير في مواقف السياسة الهندية في عهد نهرو وحزب المؤتمر الهندي، يواجه الضعف، كما أنهم هم أنفسهم، يتعرضون لضغوط في ظل سياسة حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتشدد، كما ظهر في أحداث كوجارات في النصف الأول من سنة ٢٠٠٢. (٩٦)

أما فيما يتعلق بقضية جعل الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل، فقد صرح السفير الهندي في القاهرة كانوال سيبال (Kanual Sibal)، في ٢٦/ ٣/ ١٩٩٦، لإحدى الصحف، بأن كلاً من الهند وإسرائيل تعارض معاهدة منع الانتشار النووي، وأن دولته لا تقيم علاقات بإسرائيل في مجال الأسلحة والتقنية النووية.(٩٧)

وفي سنة ٢٠٠٠، عندما طرح العرب في الجمعية العامة دعوة إسرائيل إلى الانضمام إلى معاهدة عدم الانتشار النووي باعتبارها الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي امتنعت من ذلك، وأن هذا يتناقض مع الدعوة إلى جعل المنطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل، اجتمعت الهند وإسرائيل على التصويت ضد الفقرة السادسة من قرار جعل الشرق الأوسط منطقة مجردة من السلاح النووي، وخالية من أسلحة الدمار الشامل، وذلك في مقابل تأييد ١٣٨ دولة للقرار. والفقرة السادسة تطالب إسرائيل بالانضمام إلى معاهدة منع الانتشار النووي بصفتها الدولة الوحيدة في المنطقة غير المنضمة إلى الاتفاقية، وأن هذا في إطار تأكيد مفهوم العالمية للمعاهدة المذكورة. وكانت الهند قبل سنة ٢٠٠٠ تكتفي بالامتناع من التصويت لاعتبارات خاصة بتسلحها النووي. (٩٨)

وعلى الرغم من النفي الهندي والإسرائيلي المتكرر لوجود تعاون نووي بين البلدين، فإن الزيارات المتكررة للعلماء الهنود والإسرائيليين، كل لبلد الآخر، توضح غير ذلك، إذ كشفت "الواشنطن تايمز" أن عالم الذرة الهندي عبد الحميد مسلحي قام بزيارتين سريتين لإسرائيل في صيف سنة ١٩٩٦ وشتاء سنة ١٩٩٧، (٩٩) كما ذكرت صحيفة "معارف" الصهيونية أن أبا البرنامج النووي الهندي، أبو الكلام، زار تل أبيب عدة مرات في حزيران/ يونيو ١٩٩٦، وفي سنة ١٩٩٨ قبل التفجيرات النووية، (١٠٠) بالإضافة إلى ذلك، فإن تصريح وزير الداخلية الهندي لال كريشنا أدفاني خلال زيارته تل أبيب في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٩٩" بأنه يؤيد تعاوناً كاملاً مع إسرائيل في جميع المجالات، بما في ذلك المجال النووي الذي يجب تعزيزه"، يشير إلى وجود تعاون نووي، وإلى أن قسماً من التفجيرات النووية الهندية أجري لحساب إسرائيل التي زودت الهند بالسائل الثقيل لمفاعلاتها. (١٠١)

أما موقف الهند في الأمم المتحدة من أزمة الخليج الثانية، فجاء ليؤكد توجهاتها الجديدة، إذ اتسم موقف حكومتها تجاه الغزو العراقي للكويت بالغموض والتناقض؛ فعلى الرغم من إعلان حكومة نيودلهي موقفاً سياسياً مرتكزاً على عدد من المبادئ العامة الحيادية، لعل أهمها: رفض حق التدخل في الشؤون الداخلية لأي دولة عضو في الأمم المتحدة تحت شعار الاعتبارات الإنسانية، وخصوصاً فيما يتعلق بالأكراد والشيعة في العراق؛ العمل على إيجاد آلية لضمان السلامة الإقليمية في منطقة الخليج؛ حماية سيادة واستقلال جميع دول الخليج؛ ضرورة الالتزام بقرارات الشرعية الدولية؛ ضرورة وضع كل من القضية الفلسطينية وأزمة الخليج في إطار واحد؛ (١٠٢) فإنها أيدت قوات التحالف الدولي في حرب الخليج الثانية، (١٠٣) إذ سمحت لطائرات هذا التحالف بالهبوط في مطار بومباي للتزود بالوقود في أثناء عبور الطائرات المجال الجوي الهندي متجهة نحو الخليج، وذلك على الرغم من إعلانها عدم اشتراكها بصورة مباشرة في تلك الحرب. (١٠٤)

وفيما يتعلق بالموقف الهندي من الحرب التي قادتها الولايات المتحدة ضد العراق في آذار/ مارس ٢٠٠٣، فإنه جاء متماشياً، من ناحية، مع مصالحها في منطقة الخليج العربي، ومن ناحية ثانية، مع مواقف أغلبية دول العالم والرأي العالم العالمي، إذ أبدى رئيس الوزراء الهندي أتال بيهاري فاجبايي تخوفه من أن تفقد الأمم المتحدة فاعليتها وتموت موتاً معنوياً إذا تحركت الولايات المتحدة خارج إطارها، وشنت ضد العراق. وكان التحالف القومي الديمقراطي الحاكم بزعامة فاجبايي أكد في ١٦/ ٢/ ٢٠٠٣ معارضته بقوة الخطط الأميركية

لشن حرب على العراق، محذراً من عواقب اقتصادية وخيمة على دول أخرى ومنها الهند نتيجة الحرب، وعندما قامت الحرب اعتبرتها الهند غير قانونية ولا أخلاقية، وأصدر البرلمان الهندي قراراً يدعو إلى الانسحاب السريع لقوات التحالف. (١٠٥)

رابعاً: الأبعاد الاستراتيجية العسكرية والاستخباراتية والأمنية للعلاقات الإسرائيلية- الهندية

أ- الأبعاد الاستراتيجية العسكرية والدفاعية للعلاقات الإسرائيلية- الهندية

لقد كانت المؤسسة الدفاعية الهندية دائماً أقل عداء تجاه إسرائيل من الحكومة الهندية، ذلك بأن العسكرية الهندية كانت تتابع بتفهم علمي الإنجازات التي حققتها إسرائيل في ساحة الحروب وفي تطوير إنتاج الأسلحة المتقدمة عبر أعوام، ولذلك تنامي لديها تقدير وإعجاب بالتقدم الاستراتيجي والأداء العسكري اللذين حققتهما إسرائيل. (١٠٦) ويحتل المجال العسكري والدفاعي أولوية واهتماماً خاصاً في علاقات الجانبين الإسرائيلي والهندي، (١٠٧) وذلك ارتباطاً بمجموعة من الاعتبارات هي:

١- أن كلاً من إسرائيل والهند لديها صناعات سلاح متطورة، الأمر الذي يعني أن كلاً منهما لديه القدرة على إفادة الآخر. (١٠٨)

٢- أن كلتا الدولتين تمتلك أسلحة دمار شامل، وتقف من مسألة نزع أسلحة الدمار النووية في نظامها الإقليمي موقفاً معارضاً. وعلى الرغم من اختلاف الأسباب التي تدعو الطرفين إلى تبني الموقف نفسه، فإن وحدة الهدف تصنع رابطة جديدة ربما تساهم في تعميق الروابط بينهما. (١٠٩)

٣- تعد العلاقات العسكرية الإسرائيلية- الهندية أكثر جوانب العلاقات بين البلدين المتسمة بالغموض وعدم الوضح، كما أنها بعيدة كل البعد عن وسائل الإعلام مع إن هذه الأخيرة كثيراً ما تشير إلى بعض ملامح العلاقات العسكرية بين البلدين. وينكر المسؤولون الهنود أي اتفاقات عسكرية تم إبرامها مع إسرائيل، كما تمارس هذه الأخيرة رقابة صارمة على نشر التفصيلات التي تتعلق بصادرات الدفاع. (١١٠)

ويمكن أن نتناول التعاون العسكري بين البلدين على النحو التالي:

١- نقل تكنولوجيا الأسلحة والمعدات العسكرية:

يشكل سعى الهند لامتلاك أحدث التكنولوجيا العسكرية تكاملاً مع حاجات إسرائيل إلى توسيع تسويق منتوجاتها العسكرية. فقد استهلكت مشاريع الدفاع الأساسية التي قامت بها الهند بمفردها مستعينة بخبراتها الوطنية- مثل دبابة القتال الخفيفة أرغون وطائرة القتال الخفيفة- مبالغ طائلة ووقتاً طويلاً. وتواجه نيودلهي صعوبات عديدة في تطوير الطائرات بدون طيار "UAVS"، وكذلك مختلف أنواع الصواريخ، كما أن روسيا عاجزة عن أن تمد الهند بما وعدتها به من أسلحة، الأمر الذي دفع هذه الأخيرة إلى التوجه نحو إسرائيل لتلبية حاجاتها الدفاعية، وهو ما جعل إسرائيل أكبر ثاني مصدر أسلحة ومعدات للهند بعد روسيا، في حين تحتل فرنسا المركز الثالث، (١١١) إذ بلغت مبيعات الأسلحة فيها خلال الفترة ٢٠٠٣- ٢٠٠٥، نحو ١٢٠ مليار دولار، أي ما يعادل ٩٠٠ مليون دولار في السنة، وذلك مقارنة بروسيا التي تصل مبيعاتها إلى ١.٥ مليار دولار بالسنة. (١١٢)

وإذا كانت الهند تنظر إلى التعاون العسكري مع إسرائيل على أنه ضرورة فرضتها حقائق ما بعد الحرب الباردة، فإن إسرائيل ترى في تعاونها العسكري مع الهند فرصة اقتصادية تأتي بها مبيعات السلاح لدعم مصانع السلاح. (١١٣)

٢- البحث والإنتاج العسكري المشترك:

لاشك في أن السوق الهندية في مجال الأسلحة ليست صغيرة، فميزانية دفاعها في أوائل التسعينيات بلغا ٢.٥% من الناتج المحلي الإجمالي، أما خلال الفترة ١٩٩٦- ١٩٩٧ فبلغت ١٠ مليارات دولار، منها ٥ % كان مخصصاً للبحث في مجال الدفاع، كما أن الهند

تطلعت إلى زيادة المكونات المحلية الهندية في معداتها الدفاعية من نسبة ٣٠% في سنة ١٩٩٨ إلى ٧٠% بانتهاء سنة ٢٠٠٥، وذلك من أجل توفير المزيد من الموارد المالية للتصنيع المحلي بدلاً من الاستيراد الخارجي، وهذا كان الدافع إلى مزيد من البحث والإنتاج العسكري المشترك مع إسرائيل. (١١٤)

٣- التعاون في مجال تكنولوجيا الصواريخ ويشمل:

أ- التعاون في مجال الصواريخ والقاذفات.

ب- تطوير الصواريخ الباليستية حاملة الرؤوس النووية.

٤- التعاون في مشاريع الفضاء:

يذكر أن الهند وإسرائيل تعاونتا في مجال الإطلاق الصاروخي، إذ ذكرت مصادر إسرائيلية في نيسان/ أبريل ١٩٩٧، أن إسرائيل تعاقدت مع الهند على بيع الصاروخ شافيت، وهو صاروخ فضائي بعيد المدى ذو مراحل ثلاث في إطلاق الأقمار الصناعية الخفيفة إلى المدارات القريبة من الأرض. (١١٥)

وكانت الهند تخطط في سنة ٢٠٠٠ لإطلاق قمر صناعي بالاعتماد على عربات إطلاق الأقمار "GSLV" (Geostationary Satellite Launch Vehicle)، وهذا البرنامج في الإطلاق يستهلك أموالاً طائلاً، بالإضافة إلى أنه يستغرق كثيراً من الوقت والجهد، ولذا اتجهت الهند إلى التعاون مع إسرائيل، ذلك بأن استيراد هذا النظام يوفر كثيراً على الهند، كما أن إسرائيل أصبحت مصدراً معتمداً وشريكاً لا غنى عنه للحصول على التكنولوجيا وتحديثها. (١١٦)

وأبرمت وكالتا الفضاء في كلتا البلدين- الهند وإسرائيل- أيضاً، اتفاقية للتعاون الفضائي بين البلدين في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٢، وذلك من خلال رئيس برنامج البحث الفضائي الإسرائيلي الكولونيل آفي هارئيفين (Avi Hareven)، ورئيس منظمة البحث الفضائي الهندي ك. كاستوريرانجان (K. Kasturirangan). ويذكر أن برنامج الفضاء الهندي يعد من أكبر البرامج المتقدمة في العالم بميزانية تصل إلى مليار ونصف مليار دولار مقارنة ببرنامج إسرائيل الفضائي الذي تصل تكلفته إلى ٧٠ مليون دولار. (١١٧)

٥- التعاون في المجال النووي:

إن المجال النووي هو المجال الذي تطلب فيه إسرائيل الثمن على كل ما تعرضه في المجالات الاقتصادية والعسكرية وغيرها، إذ إن تل أبيب تريد إقامة تعاون نووي مع نيودلهي يحقق لها أهدافها النووية. (١١٨)

وذكرت صحيفة "معاريف" الصهيونية أن أبا البرنامج النووي الهندي، أبو الكلام، قام بزيارة تل أبيب عدة مرات في حزيران/ يونيو ١٩٩٦، وفي سنة ١٩٩٨ قبل التفجيرات النووية، (١١٩) كما أعلن وزير خارجية باكستان جوهر أيوب خان، أن لدى حكومته معلومات عن قيام إسرائيل بتزويد الهند بأجهزة سوبر كمبيوتر المستخدمة في إجراء التجارب النووية، وهي الأجهزة التي حصلت عليها إسرائيل من الولايات المتحدة الأميركية في أوائل التسعينيات. (١٢٠)

بالإضافة إلى ذلك، كشفت "الواشنطن تايمز" أن عالم الذرة الهندي عبد الحميد مسلحي قام بزيارتين سريتين لإسرائيل في صيف سنة ١٩٩٦، وشتاء سنة ١٩٩٧. (١٢١)

وفي ١٦/ ٤/ ١٩٩٧، ضبطت السلطات السريلانكية أربع حاويات تحمل ٣٨ طناً من مادة كيميائية- بنتاسولفان الفوسفور- تستخدم في صناعة غاز الأعصاب، قادمة من بومباي في طريقها إلى إسرائيل، وهو ما يعني أن التعاون الدفاعي بين البلدين امتد إلى مجال أسلحة الدمار الشامل.

وكانت المعلومات أشارت إلى وجود ١٢ مقاتلة إسرائيلية إف- ١٥ وإف- ١٦ في إحدى القواعد الجوية الهندية، وإلى أن تدريبات جوية مشتركة تجري بين البلدين على ضرب أهداف تشمل المجمع النووي الباكستاني في كاهوتا والقواعد العسكرية القريبة منه، ولذلك بادر يتسحاق مردخاي، وزير الدفاع الإسرائيلي، في أيار/ مايو ١٩٩٨، إلى رفع درجة استعداد القواعد الجوية والصاروخية عقب التجارب النووية التي أجرتها باكستان بعد التجارب الهندية. (١٢٢)

إن تصريح وزير الداخلية الهندي لال كريشنا أدفاني خلال زيارته تل أبيب في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٩٩ ب "أنه يؤيد تعاوناً كاملاً مع إسرائيل في جميع المجالات، (١٢٣) بما في ذلك المجال النووي الذي يجب تعزيزه"، يشير إلى وجود تعاون نووي، وإلى أن قسماً من التفجيرات النووية الهندية في سنة ١٩٩٨، أجري لحساب إسرائيل التي زودت الهند بالسائل الثقيل لمفاعلاتها. (١٢٤)

ت- الأبعاد الاستراتيجية الاستخباراتية والأمنية للعلاقات الإسرائيلية- الهندية.

من خلال بقاء إسرائيل فترة طويلة في بيئة أمنية شديدة الحساسية، فقد استقر الرأي لدى قادتها على تأسيس جهاز استخبارات يكون من أقوى الأجهزة في العالم، ويشمل فروعاً ثلاثة رئيسية هي: الموساد للعمليات الخارجية (MOSSAD- Foreign Operations)، والشين بيت للأمن الداخلي (SHIN BET- Domestic Security)، وأمان وهي شعبة الاستخبارات العسكرية (AMAN- Army's intelligence Branch)، وهي فروع يمكن أن توفر الإنذار الكامل بتوقعها ورصدها للأخطار المحتملة في الداخل والخارج. وقد أسست إسرائيل هذا الجهاز، وبات لكل من هذه الفروع سمعته على المستوى العالمي في عمليات استخبارات. (١٢٥)

ولذا، سعت الهند للاستفادة من إسرائيل في مجال الاستخبارات على النحو التالي: (١٢٦)

١- تواجه الهند كثيراً من المخاطر والتهديدات الداخلية والخارجية، ولذا، فهي بحاجة إلى جهاز استخبارات على درجة عالية من التميز، وبالتالي، فإن التعاون مع الخبراء الإسرائيليين في هذا المجال يمكن أن يساعدها في بناء جهاز استخبارات قوي، وخصوصاً أن إسرائيل تشاركها المخاوف نفسها من بعض التهديدات، سواء أكان الراديكالية الإسلامية أم الإرهاب.

٢- تشعر الهند بأنها في موضع الهجوم الدائم للجماعات الأصولية الإسلامية، وبالتالي، فإن تبادل المعلومات مع إسرائيل في هذا الشأن يمكن أن يساعدها في التعامل مع الهجمات المماثلة، والتي لإسرائيل خبرة طويلة في التعامل معها.

٣- إن الصناعات الإسرائيلية تنتج أدوات واجهزة عالية التقنية لأغراض استخباراتية، ويمكن للهند أن تحصل على هذه التقنيات بتعاونها مع إسرائيل في هذا المجال.

٤- لدى إسرائيل خبرة طويلة بمكافحة الإرهاب، بما تمتلك من آليات عالية المستوى في الكشف والرصد، وهو ما يساعد الهند على مواجهة العمليات الإرهابية في شبه القارة الهندية، وذلك بالتعاون التقني والاستخباراتي، ولا سيما أن الهند تعد محدودة القدرة على مواجهة الإرهاب مقارنة بإسرائيل.

إن أحد أولويات الهند هو التعاون مع إسرائيل في مجال الأمن الداخلي، لأنها تدرك أن هذه الأخيرة تختلف عن أي دولة في العالمين الغربي والشرقي، فهي في حالة حرب دائمة منذ قيامها في أيار/ مايو ١٩٤٨، كما أن الهند ترى أن حالتها مماثلة لحالة إسرائيل، ولهذا، فإنها تسعى للتعاون معها من أجل الاستفادة من خبرتها في مجال الأمن الداخلي.

بالإضافة إلى ذلك، لدى إسرائيل قدرات وخبرات متميزة بإدارة الحدود ومراقبتها بما لديها من تقنيات متقدمة في إدارة الأمن الداخلي، والهند تسعى لأن تستفيد منها في هذا المجال. (١٢٧)

—

خامساً: انعكاسات تطور العلاقات الإسرائيلية- الهندية على الأمن القومي العربي

يعكس تعدد مجالات التعاون بين الهند و إسرائيل، وكذلك حجم وطبيعة هذا التعاون- وخصوصاً ارتباطه بتحقيق الأهداف الاستراتيجية لكلا الجانبين، وتلبية مطالب أمنهما القومي في ظل هذه التهديدات والتحديات التي تواجههما- عدداً من الآثار والتداعيات.

ولا شك في أن جوهر التعاون العسكري بين الهند وإسرائيل يقوم على تبادل المصالح وتحقيق التكامل فيما يتعلق بالقدرات العسكرية لكل منهما- ولا سيما في بعدها فوق التقليدي والنووي- وهو ما يزيد في الآثار والتداعيات التي قد تواجهها أطراف إقليمية أخرى بحسب علاقاتها بكل من الهند و إسرائيل، كما يزيد في صعوبة حركة هذه الأطراف لحد تلك الآثار والتداعيات.

وفي إطار المنظور الشامل لتلك التداعيات، فمما لاشك فيه أن لها تأثيراتها السلبية في التوجهات الدولية والإقليمية المتعلقة بالجهود المبذولة لنزع أسلحة الدمار الشامل من منطقة الشرق الأوسط، وكذلك في المساعي التي تهدف إلى الحد من التسلح، وخفض حدة التوتر في المنطقة بما يساهم في علاج القضايا التي تشهدها هذه المنطقة. (١٢٨)

ويمكن متابعة هذه الانعكاسات في مختلف جوانبها، كالتالي:

الانعكاسات السلبية

١- إن تقارب إسرائيل مع الهند بدعم وبضوء أخضر من واشنطن، قللاً من الرصيد السياسي العربي في الساحة الدولية عامة، وفي القارة الآسيوية خاصة. (١٢٩) ويتضح ذلك، على سبيل المثال. في موافقة الهند في سنة ١٩٩٢ على القرار الذي تبنته الولايات المتحدة في الأمم المتحدة لإلغاء مساواة الصهيونية بالعنصرية وفقاً للقرار الذي كانت أصدرته هذه المنظمة الدولية في ١٠/ ١١/ ١٩٧٥، وكذلك في اجتماع الهند و إسرائيل على التصويت ضد الفقرة السادسة من القرار، والتي تنص على عالمية معاهدة حظر الانتشار في مقابل تأييد ١٣٨ دولة لها. وكانت الهند في أعوام سابقة تكتفي بالامتناع من التصويت لحساسيات خاصة تتعلق بامتلاكها أسلحة نووية.

٢- تغير الموقف الهندي من القضايا العربية نتيجة التطور في العلاقات الإسرائيلية- الهندية، إذ لم تعد السياسة الهندية كما كانت في الماضي. (١٣٠)

٣- نفاذ إسرائيل إلى جمهوريات آسيا الوسطى عبر الهند، وتطويق العالم العربي. (١٣١)

٤- تهديد المحور الأميركي- الهندي- الإسرائيلي للأمن القومي العربي، على الرغم من أن هذا المحور شكل، أساساً، من أجل تطويق الصين، ومحاصرة إيران، وتوحيد الجهود التي تقوم بها هذه الدول الثلاث بذريعة محاربة الإرهاب، إلا إن إسرائيل، وعلى ضوء علاقاتها بالولايات المتحدة الأميركية وإمكاناتها العسكرية والاقتصادية، تستطيع أن توجه هذا التحالف ليشكل تهديداً للأمن القومي في بعده القومي أو القطري.

٥- من غير الممكن فصل التحالف الثلاثي بين الولايات المتحدة و إسرائيل والهند، عن التحالف الاستراتيجي القائم بين واشنطن وتل أبيب وأنقرة، وعن التغلغل الإسرائيلي في قارة آسيا. (١٣٢)

٦- تغذية صراع الحضارات بين العالم العربي الإسلامي والغرب، فالهند و إسرائيل تتقاسمان المخاوف من الإسلام الراديكالي، على حد زعمهما، وخصوصاً في المملكة العربية السعودية وغيرها، وتتهمان بعض الدول العربية بمساندة حركات الإسلام الراديكالي في الدول المجاورة لهما، كما تسعيان للضغط على الدول العربية من خلال الولايات المتحدة. (١٣٣) وتبرز الهند

و إسرائيل الصراع على أنه صراع بين المسلمين وغير المسلمين، ويشجع التعاون العسكري الهندي- الإسرائيلي قطاعاً كبيراً في العالم العربي على الدعوة إلى توثيق العلاقات الاستراتيجية بباكستان، التي تحاول بدورها أن تطرق هذا الباب وتصور الصراع في شبه القارة الهندية على أنه صراع إسلامي- هندوسي. وهذا الحديث في الغرب، ومن جانب إسرائيل، عما يسمونه القنبلة الإسلامية الباكستانية، ودخول إسرائيل على الخط، يمكن أن يجعلا العرب، أو بعضهم، يتورطون، بقصد أو من دون قصد، في تعقيدات الصراع في شبه القارة الهندية. (١٣٤)

٧- إن إسرائيل تسعى لتنفيذ مخططها بتغلغلها المستمر في آسيا، وذلك من أجل إنهاء عزلتها ومحاولة تنفيذ مخططاتها لتصفية القضية الفلسطينية، وخصوصاً مع تزايد الاحتجاج العالمي على سياستها تجاه الشعب الفلسطيني، كما أنها تريد كسب الهند دولة كبرى إلى جانبها. وهي تعتمد على منطق المصلحة، ذلك بأن علاقاتها بالهند جاءت من خلال تصدير أحدث الأسلحة إليها، ومن خلال تدعيم التبادل التجاري معها. (١٣٥)

الانعكاسات الاقتصادية

١- إن تطور العلاقات الإسرائيلية- الهندية، فتح الباب أمام إسرائيل لاختراق الخليج العربي، إذ يوجد في الهند ثاني أكبر جالية إسلامية في العالم، ويعمل أكثر من ٤ملايين من رعاياها في العالم العربي، وخصوصاً دول الخليج، فضلاً عن دول الخليج العربي وإيران تعد المصدر الرئيسي للطاقة بالنسبة إليها. بالإضافة إلى ذلك، هناك طبعاً، القرب الجغرافي للهند من منطقة الخليج، وتداخل المصالح بين الجانبين، الأمر الذي يعني أن إسرائيل وجدت في الهند طريقاً خلفياً إلى منطقة الخليج، سواء لتسويق منتوجاتها، أو حتى لتمرير مشاريعها التخريبية ضد العرب. (١٣٦)

٢- إن توثيق الهند و إسرائيل علاقاتهما بالدول الإسلامية النفطية في آسيا الوسطى، يمكن أن يشكل لهما، عاملاً للضغط على الدول العربية النفطية من أجل خفض أسعار البترول، وخصوصاً أن هذا المطلب يتوائم مع الحاجات الهندية المتزايدة من النفط في ضوء صعودها الاقتصادي والصناعي. وتؤكد تقويمات السياسة الإسرائيلية أن انخفاض أسعار النفط والغاز سيؤدي إلى تقليص نفوذ العالم العربي. (١٣٧)

٣- لقد خلف غياب التعاون العربي- الهندي في مجال الطاقة النووية للأغراض السمية، في الوقت الذي تواجه الأمة العربية بكل وحدتها السياسية حصاراً غربياً تقوده الولايات المتحدة، ويشمل مفاصل التكنولوجيا المتقدمة كلها، فجوة كبيرة تتسع مع مرور الأيام بين الأمة العربية و إسرائيل. (١٣٨)

٤- غياب التعاون العربي- الهندي في مجال التكنولوجيا، إذ إن التعاون الهندي- الإسرائيلي يفرض ذلك ضمن مخططات إسرائيل.

٥- إن التعاون الهندي- الإسرائيلي في المجالات المتعددة، يوفر فرصة أمام إسرائيل للإفلات من الإدانة الدولية في مختلف المحافل، كما أنه يفتح السوق الهندية الكبيرة أمام المنتوجات الإسرائيلية، الأمر الذي يمكنها من الصمود في مواجهة المقاطعة العربية. (١٣٩)

الانعكاسات العسكرية والاستخباراتية والأمنية

١- إن أخطر ما يبرز من التعاون العسكري الهندي- الإسرائيلي هو اتفاق تل أبيب ونيودلهي على عدم توقيع معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل، ذلك بأن هذا التنسيق الهندي- الإسرائيلي يشكل أكبر تحدً للأمن القومي العربي في المدى القريب والبعيد. (١٤٠)

٢- إن التعاون النووي بين البلدين يؤدي إلى دعم وزيادة قدرات الردع النووي الإسرائيلية، وخصوصاً أن الهند تمتلك برنامجاً نووياً متقدماً، الأمر الذي يمكن إسرائيل من تهديد الأمن القومي العربي. (١٤١)

٣- غياب التعاون العربي- الهندي في المجال العسكري، وذلك في ضوء التعاون العسكري المكثف بين الهند و إسرائيل.

٤- التأثير السلبي والمباشر للوجود الإسرائيلي في شبه القارة الهندية، في أمن الخليج عامة، وأمن الدول العربية فيه خاصة، إذا تنظر إسرائيل إلى منطقة الخليج باعتبارها من المناطق المهمة بالنسبة إليها، والدليل على ذلك أن خرائط الحركة الصهيونية العالمية ومشاريعها، جعلت حدود دولة إسرائيل المزمع إنشاؤها تمتد إلى مناطق واسعة تصل إلى تخوم شبه الجزيرة العربية ضمن إطار إسرائيل الكبرى. كما أن عدداً من صانعي القرار في إسرائيل، دعا عدة مرات إلى احتلال منطقة الخليج.

٥- إن الوجود الإسرائيلي في شبه القارة الهندية يمكن إسرائيل من أن تساهم، ولو بشكل غير مباشر، في الترتيبات الأمنية في منطقة الخليج العربي. (١٤٢)

٦- في ٢١/ ١٢/ ١٩٨٢، وفي جلسة لجنة الدفاع والخارجية في الكنيست الإسرائيلي، صرح أريئيل شارون عندما كان وزيراً للدفاع في إسرائيل ب "أن دائرة المصالح الحيوية المباشرة لإسرائيل تمتد من باكستان وإيران شرقاً إلى ساحل المغرب على المحيط الأطلسي غرباً، ومن دول آسيا الوسطى الإسلامية شمالاً حتى جنوب إفريقيا ومدخل البحر الأحمر جنوباً: وفي المقابل فإن المجال الحيوي الهندي يمتد بحسب الخارجية الهندية من الخليج غرباً، مروراً بباكستان، ووصولاً إلى بنغلادش ونيبال شرقاً، وهذا معناه، وفقاً لآراء الخبراء الاستراتيجيين العرب، أن هناك تطابقاً كبيراً بين المجالين، الأمر الذي يعني توفير بيئة ملائمة ومحفزة لمزيد من التعاون العسكري والاستراتيجي على حساب العرب، وخصوصاً أن منطقة الخليج تقع ضمن المجال الحيوي لكلا البلدين. (١٤٣)

٧- إن التعاون الاستراتيجي بين الهند و إسرائيل، بهذه الأبعاد المتعددة، يخدم بصورة خاصة المصالح القومية والأمنية لكلا البلدين. وإذا كانت إسرائيل تقدم هذه المساعدات الاستخباراتية والتقنية والعسكرية كلها للهند، فهي ليست من دون مقابل، إذ يتعين على الهند أن تقدم ما يخدم الأهداف الاستراتيجية لإسرائيل في المنطقة العربية على الساحات الاستخباراتية والدفاعية نفسها، ولا سيما أن للهند حضوراً بشرياً ومصالح اقتصادية كثيفة في الدول العربية، وخصوصاً الخليجية، الأمر الذي يمكن أن يخدم المخططات الإسرائيلية في هذه المنطقة.

٨- أصبحت الهند تشكل عمقاً استراتيجياً لإسرائيل تبرز خطورته في أثناء الأزمات والصراعات المسلحة، والتي من المحتمل أن تقع في منطقة الشرق الأوسط، وبالتالي، يمكن إدراك حجم الخطر المحدق بالأمن القومي العربي قطرياً وقومياً. (١٤٤)

٩- هذا التعاون الهندي- الإسرائيلي يفتح المجال أمام إسرائيل كي تستفيد من التفوق الهندي في مجال صناعة الأقمار الصناعية وإطلاقها، وذلك لدعم برنامج أقمار التجسس الإسرائيلي "أفق"، وهو ما يزيد في إمكانات الاستطلاع والإنذار، وكذلك توفير المعلومات في أوقات السلم والحرب، وانعكاسات ذلك على القدرات الإسرائيلية في مجالات الردع، بالإضافة إلى الاستفادة من شبكة الأقمار الهندية على غرار التعاون في هذا المجال مع الولايات المتحدة.

١٠- إن تطوير التعاون بين الهند و إسرائيل كي يشمل مشاريع مشتركة ونقلاً للتكنولوجيا والأبحاث في المجالات العسكرية، يهدد الأمن القومي العربي، ويجعل التوازن العسكري مختلاً لمصلحة إسرائيل، كما أنه يزيد في قدرات إسرائيل على الاعتماد على الذات لإنتاج منظومات التسلح الرئيسية، ولخفض تكاليف الإنتاج، الأمر الذي ينعكس على القدرات والإمكانات العسكرية الإسرائيلية في مواجهة الإمكانات العربية. (١٤٥)

١١- زيادة الخلل في التوازن الاستراتيجي للقوى العسكرية في منطقة الشرق الأوسط في إطار مقارنة القدرات العسكرية العربية بالقدرات الإسرائيلية.

١٢- المساهمة في دعم المساعي الإسرائيلية التي تهدف إلى حد تنامي قدرات الردع العربية، والتي تتمثل في أسلحة الإطلاق عن بعد، والصواريخ الباليستية باعتبارها مصدر التهديد للعمق الإسرائيلي، والعمل على تراجع تلك القدرات، وذلك من خلال التعاون وتبادل الخبرات في البرامج المماثلة لكلا البلدين، وخصوصاً تلك المتعلقة بالصواريخ المضادة للصواريخ الباليستية، وبأنظمة الإنذار الاستراتيجي.

١٣- إن العلاقات الإسرائيلية- الهندية تتيح لإسرائيل فرصة التعرف على بعض تفصيلات التسلح الشرقي المماثل، والموجود في بعض الدول العربية، والذي تمتلكه الهند، وذلك من خلال برامج التطوير التي تقوم بها إسرائيل لمصلحة الهند، وهو ما يدعم القدرات الإسرائيلية في مواجهة القدرات العربية، ولا سيما في دول المواجهة التي ما زالت إسرائيل تحتل أراضيها مثل سورية.

١٤- توافق المصالح الهندية مع المصالح الإسرائيلية في المنطقة، وخصوصاً ما يتعلق بالترتيبات الأمنية وإقامة المحاور التي تتعارض سياساتها وأهدافها مع الأمن القومي العربي.

١٥- زيادة قدرات الاستطلاع والإنذار، وتراجع تأثير أسلحة الردع العربية في إطار التطور المنتظر للتعاون الهندي- الإسرائيلي في مجالات الأقمار الصناعية وأقمار التجسس.

١٦- توفير العمق الاستراتيجي الذي تفتقر إليه إسرائيل، والذي تحتاج إليه لمواجهة التهديدات الخارجية في الدائرتين العربية والإسلامية خارج دول المواجهة، واحتمالات استخدام الأراضي الهندية أو تسهيلات عسكرية تتيح لها توجيه الضربات الإجهاضية إلى الأهداف الحيوية ذات الطابع العسكري، والتي تمثل تهديداً لإسرائيل (المنشآت النووية الباكستانية والإيرانية)، وذلك في إطار التوافق بين المصالح مع الهند. (١٤٦)

١٧- إن المخاطر الناجمة عن العلاقات الاستراتيجية الأمنية، والتي تتمثل أساساً في استخدام إسرائيل مياه المحيط الهندي بالتعاون مع الأسطول الهندي، هي الخطر الأكبر، إذ يشكل الوجود البحري الإسرائيلي تهديداً مباشراً لجنوب شرق الوطن العربي، وخصوصاً دول الخليج العربي والعراق، وللدول الإسلامية بجنوب غرب آسيا، ولا سيما إيران وباكستان.

١٨- أما مبيعات الأسلحة الإسرائيلية للهند فتزيد في إمكانات إسرائيل تطوير صناعتها العسكرية على نحو يزيد في قدرتها على تهديد الوطن العربي والإسلامي، وبالتالي قدرتها على الاستمرار في تهديد الشعب الفلسطيني والدول العربية المجاورة. (١٤٧)

المصادر

(١) Harsh V. pant, "India- Israel Partnership: Convergence and Constraints", Middle East Review of International Affairs, vol. 8, no. 4 (December 2005), p. 61.

(٢) شحاته محمد ناصر، "العلاقات العسكرية الإسرائيلية- الهندية: ضوء أخضر أمريكي وغياب عربي"، شؤون خليجية"، العدد ٢٥ (ربيع ٢٠٠١)، ص٤٩.

(٣) منى عزت، "التعاون الهندي- الإسرائيلي والوطن العربي"، "مختارات إسرائيلية"، العدد ٨٠ (أغسطس/ آب ٢٠٠١)، ص٧٧.

(٤) إحسان مرتضى، "استراتيجية إسرائيل للعلاقات الدولية"، شؤون الأوسط"، العدد ٣٢ (أغسطس/ آب ١٩٩٤)، ص٤٥.

(٥) سيد حسن موسوي، "التهديدات الأمنية الإسرائيلية في الشرق الأوسط"، شؤون الأوسط"، العدد ١٠٧ (صيف ٢٠٠٢)، ص ١٣٨.

(٦) أسعد عبد الرحمن، "التسلل الإسرائيلي في آسيا: الهند وإسرائيل" (بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، ١٩٦٧)، ص٦٨- ٦٩.

(٧) المصدر نفسه، ص٧٠.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) المصدر نفسه، ص٧٣.

(١٠) الاحتفال بمناسبة مرور ١٥ عاماً على إقامة العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين إسرائيل والهند، موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، ٣١/ ١/ ٢٠٠٧.: http://www.altawasul.net/MFAAR/feedback.htm.

(١١) شحادة موسى، "علاقات إسرائيل مع دول العالم ١٩٦٧- ١٩٧٠" (بيروت منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، ١٩٧١). ص ٣٨٦.

(١٢) P.R. Kumaraswamy, "India and Israel Evolving Strategic Partnership", Mideast Security and Policy Studies, no.40 (September 1998); http://www.biu.ac.il/Besa

(١٣) جمال الدين محمد علي، "الهند: صراع المتشددين والعلمانيين"، السياسة الدولية"، العدد ١١٣ (أبريل/ نيسان ١٩٩٣)، ص ١٦٣.

(١٤) أحمد ناجي قمحة، "العنف الإسلامي- الهندوسي"، السياسة الدولية"، العدد ١١٣ (يوليو/ تموز ١٩٩٣)، ص ١٣٣.

(١٥) Christine Fair, India and Pakistan Engagement: Prospects for Breakthrough or Breakdown? Special Report, no.129 (January 2005), p. 9; http://www.usip.org/pubs/specialreports/sr129.htm

(١٦) قمحة، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٣.

(١٧) محمد سعد أبو عامود، "الإشكاليات الجديدة للأمن في آسيا"، في: محمد السيد سليم (محرر)، آسيا والتحولات العالمية (القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية، ١٩٩٨)، ص١٦.

(١٨) "Israel's Foreign Relations: Israel-India Relations", Britain- Israel Communications & Research Centre (BICOM): HTTP://WWW.bicom.org

(١٩) محمد علي، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٤.

(٢٠) "شهريات السياسة الدولية"، العدد ١٠٦ (أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٩١)، ص ٢٢٥.

(٢١) عبد الرحمن عبد العال، "تطور الاقتصاد الهندي"، ١١/ ١٠/ ٢٠٠١: www.aljazeera.net

(٢٢) بشير عبد الفتاح، "الصراع الهندي- الباكستاني حول إقليم كشمير"، السياسة الدولية"، العدد ١٣٧ (يوليو/ تموز ١٩٩٩)، ص ٢٤٠.

(٢٣) شحاته محمد ناصر، "تطور العلاقات الهندية- الإسرائيلية وتداعياتها على الأمن القومي العربي"، شؤون خليجية"، العدد ٢٥ (ربيع ٢٠٠١)، ص ٣٩.

(٢٤) قمحة، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٣.

(٢٥) Terestia Schaffer& Hemani Saigal-Arora, "India: A Fragmented Democracy", The Washington Quarterly, vol.22, no. 4 (Autumn 1999), p.144.

(٢٦) Ibid., p. 147.

(٢٧) مي قابيل، "العلمانية الهندية: تداول السلطة وتعايش الأديان"، "السياسة الدولية"، العدد ١٤٦ (أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠١)، ص٧٧.

(٢٨) نزيرة الأفندي، "الإستراتيجية الهندية لتعدد الأقطاب الآسيوية"، السياسة الدولية"، العدد ١٥٩ (يناير/كانون الثاني ٢٠٠٥)، ص٦١.

(٢٩) محمد فايز فرحات، "ماذا تريد الهند من إسرائيل"، ملف الأهرام الاستراتيجي"، العدد ١١٠ (فبراير/ شباط ٢٠٠٤)، ص٢١.

(٣٠) P.R. kumaraswamy, "Strategic Partnership between Israel and India", Middle East Review of International Affairs, vol.2, no. 2 (May 1998), p. 43.

(٣١) طلعت المغربي، "آفاق الشراكة الهندية- الإسرائيلية"، مختارات إسرائيلية"، العدد ٨٧ (مارس/ آذار ٢٠٠٢)، ص ٩٢.

(٣٢) حسام سويلم، "الوفاق الهندي- الإسرائيلي"، قراءات استراتيجية"، العدد ٨ (أغسطس/ آب ٢٠٠٥)، ص١٠.

(٣٣) Kumaraswamy, "India and Israel…", op. cit.

(٣٤) Subhash Kapila, "India- Israel Relations: The Imperatives for Enhanced Strategic Cooperation", South Asia Analysis Group: http://www.saag.org/

(٣٥) ناصر، "تطور العلاقات الهندية- الإسرائيلية..."، مصدر سبق ذكره، ص٣٩.

(٣٦) زكريا حسين، "العلاقات الاستراتيجية بين الهند و إسرائيل، ١٩٥٠- ٢٠٠٣"، سلسلة بحوث سياسية"، العدد ١٤٦ (مايو/ أيار ٢٠٠٤). ص١٢.

(٣٧) DINESH Kumar, "India and Israel: Dawn of a New Era", December 1, 2001: http://www.freerepublic.com/focus/news/686517/posts Link with www.westerndefense.org

(٣٨) أحمد محمد طاهر، "العلاقات الهندية- الإسرائيلية وتداعيات ١١ سبتمبر"، السياسة الدولية"، العدد ١٤٨ (أبريل/ نيسان ٢٠٠٢)، ص ١٢٥.

(٣٩) "التوغل الإسرائيلي في آسيا" (أبو ظبي: مركز زايد للتنسيق والمتابعة ٢٠٠١)، ص٢٠.

(٤٠) Kumaraswamy, "India and Israel…", op. cit.

(٤١) "التوغل الإسرائيلي في آسيا"، مصدر سبق ذكره، ص٢٠.

(٤٢) طاهر، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٥.

(٤٣) سويلم، "الوفاق الهندي- الإسرائيلي"، مصدر سبق ذكره، ص٧.

(٤٤) ناصر، "تطور العلاقات الهندية- الإسرائيلية..."، مصدر سبق ذكره، ص٤٠.

(٤٥) حسين، مصدر سبق ذكره، ص٣.

(٤٦) المصدر نفسه.

(٤٧) طاهر، مصدر سبق ذكره، ص١٢٥.

(٤٨) موسوي، مصدر سبق ذكره، ص١٣٥.

(٤٩) حسام سويلم، "علاقات إسرائيل ونفوذها في القارة الآسيوية"، في: نادية مصطفي وهبة رؤوف عزت (محرران)، "إسرائيل من الداخل: خريطة الواقع وسيناريوهات المستقبل" (القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، ٢٠٠٣)، ص ٨٧٥- ٨٧٧.

(٥٠) سماح سيد علي، "دول تجمع المحيط الهندي"، شؤون خليجية"، العدد ٢٧ (خريف ٢٠٠١)، ص١٤٦.

(٥١) Efraim Inbar, "The Indian-Israeli Entente", the Begin-Sadat (BESA) Center for Strategic Studies (Winter 2004) pp.99-100; http://www.biu.ac.il/Besa/

(٥٢) حسين، مصدر سبق ذكره، ص٣.

(٥٣) المصدر نفسه، ص١١.

(٥٤) المصدر نفسه، ص٣.

(٥٥) "حول تطوير العلاقات الهندية- الإيرانية"، السياسة الدولية"، العدد ١١٥ (يناير/كانون الثاني ١٩٩٤)، ص١٢٩.

(٥٦) أوري سبير، "المسيرة"، ترجمة بدر عقلي (عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ١٩٩٨)، ص١٧٧.

(٥٧) عزت، "التعاون الهندي- الإسرائيلي..."، مصدر سبق ذكره، ص٧٥.

(٥٨) ناصر، "العلاقات العسكرية الإسرائيلية- الهندية..."، مصدر سبق ذكره، ص٥١.

(٥٩) جنوب آسيا هي المنطقة التي تصل إلى أفغانستان عبوراً بباكستان والهند وبوتان وبنغلاديش حتى سريلانكا.

(٦٠) باهر السعيد، "النزاع الهندي- الباكستاني حول إقليم كشمير"، السياسة الدولية"، العدد ١٠٧ (يناير/كانون الثاني ١٩٩٢)، ص٢٠٤.

(٦١) C.Raja Mohanm, "What if Pakistan Fails? India Isn't Worried..Yet", The Washington Quarterly, vol.28, no.1 (Winter 2004-2005),p. 123.

(٦٢) أحمد فخر، "القرن ٢١ والسباق النووي: أي خيار عربي بعد تفجيرات الهند وباكستان"، "أوراق الشرق الأوسط"، العدد٢٢ (يوليو/ تموز- نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٩٨)، ص١٢.

(٦٣) فوزي حماد وعادل محمد أحمد، "التفجيرات النووية الهندية- الباكستانية: الموقف بعد عام"، السياسة الدولية"، العدد ١٣٥ (يوليو/ تموز ١٩٩٩)، ص٧٠.

(٦٤) Kumaraswamy, "India and Israel…", op. cit.

(٦٥) سامح راشد، "اتفاق التعاون النووي بين الهند والولايات المتحدة الأمريكية"، السياسة الدولية"، العدد ١٦٤ (أبريل/ نيسان ٢٠٠٦)، ص٢٠٦.

(٦٦) "Statement of Richard A. falkenrath", The Brookings Instituation, May 11, 2006: http://www.brookings.edu/

(٦٧) "U.s.-India Civil Nuclear Cooperation Initiative", U.S.Department of State, December 18, 2006:http://www.state.gov

(٦٨) هشام الصادق، "العلاقات الهندية- الصينية: قمة الانفراج التاريخية"، السياسة الدولية"، العدد ١٥٣ (يوليو/ تموز ٢٠٠٣)، ص٢٤٥.

(٦٩) Dietmar Rothermund, "India and the Soviet Union", The Annals of the American Academy of Political and Social Science, vol.386, nos.1, 78; http://www.sagepub.com/

(٧٠) عماد جاد، "سياسات القوى الكبرى تجاه قضية كشمير"، في: محمد السيد سليم ومحمد سعد أبو عامود (محرران)، "قضية كشمير" (القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية، ٢٠٠٢)، ص٢٣٩.

(٧١) أحمد فارس عبد المنعم، "تحولات أدوار القوى الإقليمية في آسيا"، في: محمد السيد سليم (محرر)، آسيا والتحولات العالمية" (القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية، ١٩٩٨)، ص١٣٣.

(٧٢) Inbar, op. cit., p.101.

(٧٣) Kumaraswamy, "India and Israel…", op. cit

(٧٤) محمد السيد سليم، "التحولات العالمية والتنافس الدولي على آسيا الوسطى"، في: محمد السيد سليم (محرر)، "آسيا والتحولات العالمية" (القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية، ١٩٩٨)، ص ٣١٧.

(٧٥) ناصر، "تطور العلاقات الهندية- الإسرائيلية..."، مصدر سبق ذكره، ص٣٧.

(٧٦) "زيارة وزير الخارجية الإسرائيلي للهند: دفعة جديدة للتحالف الهندي- الإسرائيلي"، "أخبار الخليج"، ٢١/ ٢/ ٢٠٠٤.

(٧٧) Arthur G. Rubinoff, "Normalization of India-Israel Relations: Still born for Forty Years", Asian Survey, vol.35, no.5 (May 1995), p. 487; http://www.jstor.org

(٧٨) محمد علي العويني، "العلاقات السياسية بين إسرائيل ودول جنوب وشرق آسيا ١٩٤٨- ١٩٧٢"، رسالة دكتوراه غير منشورة (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٧٤)، ص٣٠٣- ٣٠٤.

(٧٩) ناظم عبد الواحد الجاسور، "العلاقات الهندية- الإسرائيلية وانعكاساتها على الأمن القومي العربي"، "المستقبل العربي"، العدد ٢٧٥ (يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٢)، ص١١١: ناصر، "العلاقات العسكرية الإسرائيلية- الهندية..."، مصدر سبق ذكره، ص٥٣.

(٨٠) خالد عبد الحميد، "العلاقات الهندية- الإسرائيلية: الجذور والآفاق"، "شؤون الأوسط"، العدد ١٠٦ (ربيع ٢٠٠٢)، ص١٩٦.

(٨١) محمد نعمان جلال، "العلاقات العربية- الهندية: من التقارب إلى الحياد"، ٨/ ١٠/ ٢٠٠٢: www.aljazeera.net

(٨٢) كمال المنوفي، "السياسة الهندية وأزمة الشرق الأوسط"، "السياسة الدولية"، العدد ٣٣ (يوليو/ تموز ١٩٧٣)، ص٥٣.

(٨٣) أحمد علي إسماعيل، "التسلل الإسرائيلي في آسيا"، "السياسة الدولية"، العدد ٦ (أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٦٦)، ص١٢٧.

(٨٤) الجاسور، مصدر سبق ذكره، ص١١٠.

(٨٥) المصدر نفسه.

(٨٦) pant, op. cit., p. 68.

(٨٧) عندما انتخب فاجبايي نائباً في البرلمان لأول مرة سنة ١٩٥٧، طالب في أول خطاب له بالبرلمان، بإقامة العلاقات مع الكيان الصهيوني. وحين أصبح في سنة ١٩٧٨ وزير خارجية في حكومة موراجي ديساي دعا وزير الخارجية الإسرائيلي موشيه دايان إلى زيارة الهند سراً، فزارها، وتم الاتفاق خلال الزيارة على إقامة العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل، إلا إن حكومة حزب جاناتا سقطت، وعادت إنديرا غاندي إلى الحكم.

(٨٨) محمد مصطفى زرير، "العلاقات السياسية بين الهند ودول مجلس التعاون: الواقع وآفاق المستقبل"، "شؤون خليجية"، العدد ٢٧ (خريف ٢٠٠١)، ص٥٧- ٥٨.

(٨٩) عبد الحميد، مصدر سبق ذكره، ص١٩٦: ناصر، "العلاقات العسكرية الإسرائيلية- الهندية..."، مصدر سبق ذكره، ص٥٣.

(٩٠) هشام بدوي، "تطور العلاقات الهندية- الإسرائيلية"، "السياسة الدولية"، العدد ١١٤ (أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٩٣)، ص٢٠٩.

(٩١) محمد نعمان جلال، مصدر سبق ذكره.

(٩٢) حسام سويلم، "فلسطين وكشمير بين المطرقة الإسرائيلية والسندان الهندي" (د. ن. د. ت) ص٦١.

(٩٣) المصدر نفسه، ص٦٢.

(٩٤) سويلم، "علاقات إسرائيل ونفوذها..."، مصدر سبق ذكره، ص٧٩٤- ٨٩٥.

(٩٥) محمد نعمان جلال، مصدر سبق ذكره.

(٩٦) المصدر نفسه.

(٩٧) Kumaraswamy, "India and Israel…", op. cit.

(٩٨) "أبعاد المخطط الإسرائيلي- الهندي لإعادة رسم الخريطة السياسية في آسيا في مواجهة باكستان والعرب"، "شؤون خليجية"، العدد ٢٩ (ربيع ٢٠٠٢)، ص١٤٥.

(٩٩) "التوغل الإسرائيلي في آسيا"، مصدر سبق ذكره، ص١٧.

(١٠٠) Inbar, op. cit., p. 94; Kumaraswamy, "India and Israel…", op. cit.

(١٠١) حسام سويلم، "العلاقات الاستراتيجية بين الهند وإسرائيل"، السياسة الدولية"، العدد ١٤٢ (أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٠)، ص٢٤١؛ الجاسور، مصدر سبق ذكره، ص١١٩.

(١٠٢) زرير، مصدر سبق ذكره، ص٥٤: مريم سلطان لوتاه وولاء علي البحيري، "العلاقات الخليجية- الهندية"، "سلسلة أوراق آسيوية"، العدد ٥٧ (أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٤)، ص٥٦.

(١٠٣) Mohamed El-sayed Selim, "Major Powers and Middle Eastern Conflicts", Asian Monographs, no.37 (April 2001), p. 13.

(١٠٤) عبد الحميد، مصدر سبق ذكره، ص١٩٦.

(١٠٥) محمد مصطفى زرير، "التحالف الأمريكي- الهندي- الإسرائيلي: "تحد جديد يواجه العالم العربي"، "شؤون خليجية"، العدد ٣٥ (خريف ٢٠٠٣)، ص١٦٤.

(١٠٦) Inbar, op. cit., p. 94.

(١٠٧) pant, op. cit., p.64.

(١٠٨) Amnon Brazilai, "The Indian-Jewish General who beat Pakistan", May 2004: http://www.haaretz.com/hasen/spages

(١٠٩) حسين، مصدر سبق ذكره، ص٢٣.

(١١٠) Kumaraswamy, "India and Israel …", op. cit..

(١١١) Inbar, op. cit., p. 94.

(١١٢) "Growing Relationship with Israel", Research Unit for political Economy, no. 41 (December 2005); http://www.rupe-india.org/index.html

(١١٣) Kumaraswamy, "Strategic Partnership…", op. cit., p.44.

(١١٤) Kumaraswamy, "Strategic Partnership…", op. cit., p. 48; Idem, "India and Israel…", op. cit

(١١٥) أحمد إبراهيم محمود، "التجارب النووية الهندية- الباكستانية: الآثار الاستراتيجية والانعكاسات بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط"، في: محمد إبراهيم منصور (محرر)، "الخيار النووي في الشرق الأوسط" (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩)، ص٤٧٦.

(١١٦) Kumaraswamy, "India and Israel…", op. cit

(١١٧) Amnon Brazilai, "Israel and India Sign Space Program cooperation Agreement", Haaretz, November 11, 2002; http://www.haaretzdaily.com

(١١٨) عبد الحميد، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٤.

(١١٩) Inbar, op. cit., p. 94; Kumaraswamy, "India and Israel…", op. cit.

(١٢٠) الجاسور، مصدر سبق ذكره، ص١١٩: "Middle East Reverberations of the Nuclear Tests in India and Pakistan", Policy Watch, June 19, 1998; http://www.washingtoninstitute.org/template c05.PHP?CID=1200

(١٢١) "التوغل الإسرائيلي في آسيا"، مصدر سبق ذكره، ص١٧: Inbar, op cit., p, 94

(١٢٢) حسين، مصدر سبق ذكره، ص٢٦: سويلم، "العلاقات الاستراتيجية..."، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٣: الجاسور، مصدر سبق ذكره، ص١١٩.

(١٢٣) Kumar, op. cit.; Rahul Bedi, "Moving Closer to Israel", Frontline, February 28, 2005; http://www.flon-net.com/index.htm

(١٢٤) سويلم، "العلاقات الاستراتيجية..."، مصدر سبق ذكره، ص٢٤١: الجاسور، مصدر سبق ذكره، ص١١٩.

(١٢٥) Kapila, op. cit.

(١٢٦) lbid.

(١٢٧) lbid.
(١٢٨) حسين، مصدر سبق ذكره، ص٥٣.
(١٢٩) ناصر، "تطور العلاقات الهندية- الإسرائيلية.."، مصدر سبق ذكره، ص٤١.
(١٣٠) حسين، مصدر سبق ذكره، ص٥٤.
(١٣١) Inbar, op. cit., p. 101.
(١٣٢) زرير، "التحالف الأمريكي- الهندي- الإسرائيلي..."، مصدر سبق ذكره، ص١٦٦.
(١٣٣) Inbar, op. cit., p. 98.
(١٣٤) "أبعاد المخطط الإسرائيلي- الهندي.."، مصدر سبق ذكره، ص١٤٦.
(١٣٥) أحمد سيد أحمد، "إسرائيل والهند من التعاون إلى التحالف الاستراتيجي"، "السياسة الدولية"، العدد ١٥٤ (أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٣)، ص٢٠٣.
(١٣٦) ناصر، "تطور العلاقات الهندية- الإسرائيلية.."، مصدر سبق ذكره، ص٤١.
(١٣٧) Inbar, op.cit., p. 101.
(١٣٨) الجاسور، مصدر سبق ذكره، ص١٢٣.
(١٣٩) طلعت مسلم، "العلاقات الهندية- الإسرائيلية ومخاطرها"، ١٧/ ٥/ ٢٠٠٦/ http://www.aljazeera.net/NR/EXERES/5F3C3D
(١٤٠) الجاسور، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٢.
(١٤١) حسين، مصدر سبق ذكره، ص٥٣.
(١٤٢) ناصر، "تطور العلاقات الهندية- الإسرائيلية..."، مصدر سبق ذكره، ص٤١.
(١٤٣) المصدر نفسه، ص٤٢؛ سويلم، "العلاقات الاستراتيجية..."، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٥.
(١٤٤) سويلم، "العلاقات الاستراتيجية..، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٥.
(١٤٥) حسين، مصدر سبق ذكره، ص٥٣.
(١٤٦) المصدر نفسه، ص٥٤.
(١٤٧) مسلم، مصدر سبق ذكره.

.....

صدر حديثاً عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية
ضمن البرنامج النشري الخاص بذكرى ٦٠ عاماً على النكبة

جهاد فلسطين العربية

أول كتاب بالعربية عن فترة الانتداب البريطاني وبداية الثورة الكبرة سنة ١٩٣٦

تأليف

إبراهيم نجم وأمين عقل وعمر أبو النصر

تقديم

وليد الخالدي

٢٩٢ صفحة ١٤ دولاراً

.....